



أنت هَامبِسْتُون

أُعِدِّي إِلَى أَحْلَامِي



HARLEQUIN - "ABIR" - No 109

أُعِدِّي إِلَى أَحْلَامِي

عندما وقع نظر جوليت الفتاة القروية البسيطة على اليوناني الثري دوزين كوراليس، صعقها الحب لأول مرة، رغم أنه يحب تانيا ابنة خالتها الجميلة. وبدل أن ترى أحلامها تتحقق رأحيا تنهار كتماثيل من الرمل، وعرفت بسببه معنى الوحدة والذل والخوف...

... ولم تعد تفكر إلا بالانتقام. قال لها انه يؤمن بالقدر، ولرؤيته من جديد اشته بطيف من عالم آخر، وبعد تسع سنوات من العذاب كادت جوليت تؤمن بالقدر ايضاً. فهل يعيها الانتقام للماضي وقد سنحت لها الفرصة؟ ام ان هناك خيطاً سحرياً رقيقاً يشدها اليه، ولن يقطعه شيء؟

REMA

السودان ٨٠٠ م	اليمن ١٠ ر	الكويت ٨٠٠ ف	ليبنان ٠.٥٨ د.
UK. £ 1	تونس ١٧٥٠ د	الإمارات ١١ د	شورية ٠.٥٩ د
France F 10	ليبيا ٨٠٠ د	البحرين ١٧٥٠ د	الأردن ٦٠٠ ف
Greece Drs 180	المغرب ٩ د	قطر ١٠ ر	العراق ٥٠٠ ف
Cyprus P 1250	مصر ٨٠٠ م	عمان ١٧٥٠ ر	المعوية ٩ ر

أنت هَامبِسْتُون

أُعِدِّي إِلَى أَحْلَامِي

بنظرات ملؤها الاعجاب:

«يبلغ طوله ستة اقدم وثلاث بوصات».

«نعم، من المؤكد ان الانستين في منزل عائلة لوزار،
تتنافسان لنيل اعجابه».

«تانيا تفوز دائماً باعجاب الرجال. اما جوليت، فلم تهبها
الطبيعة اي جمال يؤهلها حتى لمنافسة ابنة خالتها».

«لكن جوليت تفوق تانيا لطافة ورقة، وغالباً ما اتساءل عما
يجعلها تمكث في منزل خالتها».

«لا شك انها ستغادرهم عندما تبلغ السن القانونية».

«مسكينة، يعاملونها مثل الخادمة تماماً، فمنذ وفاة والديها من
جرا حاد حدث سيارة وهي تعيش تحت رحمة عائلة لوزار. تبعاً

لقراراتهم بالاعتناء بها وتبنيها. قالوا انها ستكون رفيقة لابنتهم
تانيا، وذلك يخفف من وحشة الطفولة المستوحدة. لكن

جوليت لم تلق منهم الا معاملة قاسية جافة. وها هي الآن في
السابعة عشرة من عمرها وعليها ان تتولى تنظيف المنزل بكامله

وترتيبه بمفردها».

انتهى السيد غودفري حديثه، وتنهدت السيدة بوترتون ثم
قالت:

«سمعت ان تانيا واليوناني امضيا سهرة عشاء ورقص في
فندق الصحراء».

ثم قالت السيدة غولد سميث التي كانت قد دخلت قاعة
البريد خلال الحديث:

قوية دورست الواقعة في منطقة هانغتون، قرية ريفية
هادئة، منعزلة عن ضوضاء المدن وضجيجها. سكانها
عاديون، نادراً ما يقع في حياتهم اي حدث مثير، او خارج عن
نمط الحياة اليومية ورتابتها ذات الايقاع الواحد. فوصول رجل
غريب مثل السيد دورين كوراليس، لا شك اذهل سكان
القرية ووضعهم في حالة اثارة ودهشة وتساؤلات. دورين
كوراليس، يوناني، ومسيم الطلعة، طويل القامة، بات محور
حديث سكان القرية.

أعلنت السيدة بوترتون، المسؤولة عن مركز البريد المحلي،
مخاطبة السيد غودفري، بعدما غادر دورين الغرفة وهي تلاحقه

«يبدو ان السيد والسيدة لوزار دعيا السيد كوراليس للمكوث في منزلها كي يكون برفقة تانيا. . . راجين ان يتم زفاف ابنتهما له في المستقبل العاجل. صحيح ان حالتها المادية لا بأس بها، لكنها ليسا اثرياء كما تعلمون. فدورين كوراليس ابن مليونير، يملك ابوه مراكب بحرية تجارية. ومن الطبيعي ان يسعيا لضمه الى عائلتهما».

وقالت السيدة سويل التي لسبب ما، لا تحمل اي مودة لجولييت:

«تانيا ودورين يشكلان ثنائياً رائعاً، هذا امر ظاهر، وانا شخصياً ساسعد لرؤيتها معاً كزوجين».

لكن السيدة غولد سميث التي لا تشاركها هذا الرأي قالت:
«بالنسبة لي ارغب لو تفوز جولييت باعجابه. فذلك يبرهن لتانيا واهلها ان جولييت غير الفتاة المنبوذة الضائعة التي يحاولون ان يوهمونا بها».

صاحت السيدة سويل:

«جولييت».

وظهر الاشمزاز على وجهها:

«لكنها قبيحة».

قاطعها السيد غودفري قائلاً:

«ليست قبيحة. متوسطة المظهر بالأحرى، لنكون اكثر انصافاً. ولها عينان جميلتان وبشرة ناصعة» . . .

«لا تملك ثقة النفس والرشاقة التي تتحلى بها تانيا. فهي

خجولة جداً لدرجة غير اعتيادية، مما يجعلني اتساءل عما اذا كانت تتصنع الخجل».

صاح السيد غودفري:

«تتصنع الخجل؟»

ثم تابع قائلاً:

«لكن جولييت لم تنزل في السابعة عشرة من عمرها، بينما تانيا لها احدى وعشرون سنة من العمر».

قاطعته السيدة بوترتون:

«لا تنس ان جولييت لم تر شيئاً من هذا العالم بعد. فهي سجين في منزل خالتها وعائلتها، حتى انهم رفضوا اصطحابها معهم الى اليونان في السنة الماضية حين ذهبوا لقضاء عطلة الصيف».

«خلال العطلة تمت معرفتهم بالسيد كوراليس. اليس كذلك؟»

«نعم، التقت تانيا به في مكان ما ثم قدمته الى والديها. من الارجح انهم استمروا في مراسلته حتى نجحوا في دعوته لقضاء بضعة ايام في ضيافتهم».

«يبدو لي انه يختلف تماماً عن عائلة لوزار».

«وما تعين بذلك؟»

«يظهر انه يفوقهم مكانة في المجتمع. ثم انه لا يتسم ابداً من النوع الذي يصعب التقرب منه. مما يجعلني اعتقد انه يعتبر عائلة لوزار دون مقامه».

«لكنه مهتم بتانيا».

في هذه اللحظة كانت تانيا تواجه ابنة خالتها وفي نظرتها غضب شديد. كانت تحمل فستاناً اسود مخملياً رمته في وجه جوليت قائلة:

«قلت لك منذ الاسبوع الماضي، انه يحتاج للتصليح».

«هذا غير صحيح. قلت لي انه يحتاج للتنظيف فقط».

«اذكر جيداً ما قلته لك. هيا قومي بتصليحه حالاً. سأحتاج

لارتدائه هذا المساء».

اجابت جوليت:

«أسفة».

ثم اضافت وهي تحمل الثوب بعناية شديدة:

«سأصلحه حالاً».

كانت تانيا ما تزال ترمق ابنة خالتها بحقد وغضب،

وقالت:

«ثم علي ان احذرك ان تكفي عن محاولة لفت انتباه دورين،

فذلك يزعجه تماماً».

«لكنني لم احاول ذلك قطعاً».

ضحكت تانيا بسخرية وقالت:

«ربما يجب ان اذكرك ايضاً، انك بسيطة المظهر ويعتبرك

دورين قبيحة. اتسمعين؟ قبيحة. فلا تحاولي ازعاجه من

جديد».

وفجأة قالت تانيا:

«لماذا صبغت شعرك؟»

ثم اطلقت ضحكة رنانة وازافت:

«اعلم السبب. فعندما عدت من عطلة الصيف في اليونان،

اطلعتك على صورة لدورين. وذكرت لك انه يفضل

السمراوات. وعندما علمت انه قادم الى انكلترا بسبب

اعماله، وانه سينزل ضيفاً في منزلنا لبضعة ايام، قررت صبغ

شعرك اسود لجذب انتباهه. اليس كذلك يا اميلي؟»

«اميلي ليس اسمي. اعني انه ليس اسمي الاول، وطلبت

منكم جميعاً مرات عديدة ان تدعوني جوليت».

«اسمك اميلي في هذا المنزل. كان ولم يزل منذ مجيئك

للمكوث معنا».

«لكن والدي اطلق علي اسم جوليت».

«ربما. لكننا نفضل دعوتك اميلي. لنعد الى موضوعنا

السابق. لماذا صبغت شعرك؟ هيا قولي لي. يالك من مسكينة،

وقعت في حب صورة والشعر الاسود لم يساعدك ابداً. فدورين

لم يلاحظ حتى وجودك».

«اميلي!»

سمعت جوليت صوت خالتها تناديها من المطبخ، فاسرعت

وفتحت باب الغرفة مجيبة:

«نعم خالتي؟»

«تعالي نظفي المطبخ. وعند انتهائك اجعي الحطب وزودي

المدفأة لهذا المساء».

«نعم خالتي».

رمقتها تانيا بنظرة ازدراء وقالت:

«يا لك من جبانة. تخشين الاعتراض لأوامر أمي».

قاطعتها جوليت بصوت مرتعش خافت:

«ذات يوم، يا تانيا. ذات يوم سأملك الشجاعة الكافية

للمقاومة».

وغادرت جوليت الغرفة وفي يدها ثوب تانيا الرائع.

في اليوم التالي قصدت جوليت مركز البريد لشراء بعض

الطوايع.

قالت السيدة بوترتون:

«اهلاً اميلي... المَعذرة اقصد جوليت».

ثم اضافت:

«ليس من السهل يا عزيزتي ان نتذكر انك تفضلين ان

نناديك جوليت بدلاً من اميلي. لقد اعتدنا ان ندعوك اميلي

لوقت طويل».

اومأت جوليت رأسها وهمت بتلو قصتها من جديد.

«كما تعلمين كنت في السادسة من عمري حين تولى زوج

خالتي وخالتي أمر تربيته. وكما اخبرتك سابقاً اسمي في تذكرة

النفوس: جوليت اميلي هاردي».

أجابت السيدة بوترتون مقاطعة جوليت بلطف:

«نعم يا عزيزتي اذكر».

«لا حاجة للشرح من جديد».

ترددت جوليت قليلاً لكنها قررت ان تكمل قصتها.

«كان والدي يدعوني جوليت دائماً، لكن خالتي مود قررت

انها لا تحب هذا الاسم».

«لكنه اسم لطيف. لا ادري لماذا فضلت خالتك اسم اميلي

بدلاً من جوليت».

«هكذا حصل. وارغمتني على قبول اسم اميلي ومنذ ذلك

الحين يناديني الجميع بهذا الاسم».

شردت جوليت تتذكر الماضي وذلك اليوم الذي واجهتها

فيه خالتها تعلمها ان اسمها منذ ذلك الحين، سيكون اميلي.

وحين اعترضت جوليت والدموع تملأ عينيها، شارحة لخالتها

انها تكره اسمها اميلي وهي معتادة على اسم جوليت، اجابت

خالتها بغضب:

«الامر يعود لي. وعليك ان تتعلمي أمرين: الطاعة

والامتثال».

وبعدها امرت السيدة لوزار ابنة اختها بكتابة هاتين

العبارتين مئة مرة، كي لا يغادرا ذاكرتها ابداً.

«وهكذا يعرفني الجميع باسم اميلي».

في هذه الاثناء كان السيد غودفري قد دخل دائرة البريد.

وهمست السيدة بوترتون:

«نعم. اذكر عندما جاءت خالتك الى هنا قالت انها وزوجها

قد قررا تبنيك، وان اسمك اميلي لوزار».

«كان جوليت هاردي سابقاً. وذات يوم سيعرفني الجميع

باسمي الصحيح».

قال السيد غودفري:

«وبلون شعرك الطبيعي ايضاً».

ثم تابع:

«شعرك الاشقر جميل كما هو».

«أردته ان يكون بلون شعر تانيا».

سألها السيد بوترتون:

«ولأي سبب»؟

وساد الصمت برهة. شرد ذهن جوليت تتذكر السبب

الذي جعلها تغير لون شعرها من اشقر الى اسود.

فمنذ ان وقع نظرها على صورة دورين، غمر كيانها شعور

غريب. احست بهذا الشعور من جديد حين علمت انه سيزور

منزل خالتها. وتملكتها رغبة شديدة في ان تلتفت نظره اليها.

ارادت ان تفعل ما بوسعها لجذب انتباهه، فصبغت شعرها

بالاسود لعلمها انه يفضل السمراوات.

وردا على سؤال السيد غودفري، الذي لم يزل ينتظر جواباً،

قالت:

«ليس هناك اي سبب معين. اردت فقط ان يكون شعري

اسود».

«من رأيي، ان على كل فتاة ان تقبل بما وهبتها الطبيعة من

لون وجمال».

وبينما تابع السيد غودفري حديثه مخاطباً السيدة بوترتون،

لاذت جوليت بالصمت. كانت تفكر بما قاله السيد غودفري.

لم تهبط الطبيعة الا القليل، بينما الامر يختلف كلياً بالنسبة لتانيا.

قررت جوليت ان الاختلاف بينها يعود الى التكوين الاساسي

في عظام الوجه، وهو واقع اشبه بالقدر لا يمكن تغييره. ولم تكن

محاولتها في لفت نظر دورين اليها، الا فكرة غبية فاشلة.

مضى على وجود دورين في منزل عائلة لوزار اسبوع

بكامله. راقبت جوليت تنقلاته وتصرفاته جميعها.

وباتت تعرف تقاسيم وجهه بأدق تفاصيلها وانطبعت عيناه

السوداوان الكحيلتان في مخيلتها، اما طيفه فكان يسكن

احلامها ليلاً.

ايقظتها ضحكة السيد غودفري من شرود افكارها، وسألتها

السيدة بوترتون قائلة:

«كم سيطول بقاء السيد كوراليس في ضيافة خالتك

وزوجها»؟

«لا اعلم بالضبط. اعتقد انه مرتبط بعمله في لندن».

«سمعت انه يتولى ادارة اعمال والده».

اومات جوليت رأسها وقالت:

«نعم. اخبرني تانيا ان والده يعاني من صحة سيئة، وان

دورين المسؤول الوحيد عن جميع أعماله».

«سيرث ثروة ضخمة ذات يوم».

«لا شك في ذلك».

«سيترك رحيله فراغاً كبيراً في حياة اسرة لوزار. لا بد ان

وجوده برفقتكم كان له اثر سعيد».

«في الحقيقة، يقضي معظم اوقاته برفقة تانيا، فهو صديقها قبل ان يكون ضيفاً لاسرة لوزار».

«سمعت انه يقطن في جزيرة رودس».

«صحيح. كان يقطن هناك. ففي رودس تمّ لقاؤه بتانيا».

«هل يعيش مع والده الآن؟»

«يزور والده باستمرار. سمعته يقول لخالتي «مود» انه ينوي

السكن في جزيرة زاسوس، حيث اشترى منزلاً مؤخراً».

واعتقد انها جزيرة رائعة الجمال كما وصفها دورين. فمنازلها

بيضاء مكسوة بالازهار التي تتدلّى من جدرانها، وتملأ حدائقها.

وبحرها رائع بزرقته الدائمة».

قال السيد غودفري وقد قطب حاجبيه:

«كان عليهم اصطحابك معهم».

«انها مسألة تكلف كثيراً من المال».

«لكنك منذ صغرك لم تحصيلي على اجازة».

«ذات يوم في المستقبل ستكون لي عطلة ولا شك».

«انك على صواب. فهذا ما اعتقده ايضاً. اي بلد

ستختارينه لقضاء عطلتك؟»

«اليونان طبعاً. ارغب في زيارة الجزيرة التي يسكنها

دورين».

وغادرت جوليت البريد منطلقة بسرعة نحو المنزل، حيث

استقبلتها تانيا بصوت ساخط:

«يا لك من مخلوقة كسولة».

وصاحت قائلة:

«أين كنت؟ حدائي بحاجة للتنظيف. اذهبي ونظّفيه حالاً

وكما ينبغي».

«لكنني لا أهمل واجباتي ابدأ».

«كفي عن اجابتي، لعلك نسيت انك تعيشين هنا تحت ظل

احساننا نحوك».

لم تحب جوليت. كيف لها ان تنسى ذلك وهو امر يتردد على

مسمعها كل حين، من قبل تانيا او خالتها او زوج خالتها.

هرعت الى غرفة الغسيل وفي يدها حذاء تانيا. ووجدت عند

وصولها مزيداً من الاحذية التي تحتاج للتنظيف. وسرت في

عروقها دماء باردة. كم تود لو ان بوسعها ان تهرب، ان تهجر

هذا المنزل وسكانه. ولكن الى اين؟ وليس بجعبتها الا القليل

من المال. قطع حبل افكارها دخول خالتها الغرفة وفي يدها

كومة من الأغطية الوسخة... وقالت:

«هذه بعض الأغطية تحتاج للغسيل».

وتركت الحجرة. سمعت جوليت خالتها تتحدث الى تانيا

في الغرفة المجاورة:

«... لا تلومي الآ نفسك. ليست الغلطة غلطتنا اذا لم

يعرض دورين عليك الزواج بعد».

وتلاشت اصواتها حين تركا الغرفة وتوجها الى قاعة

الجلوس.

شعرت جوليت كأن طعنة غاصت في قلبها. مجرد فكرة زواج تانيا بدورين تجعلها تتمنى الموت. لكنه لم يعرض عليها الزواج بعد. وفي اعماقها كان قلب جوليت يتوسل بصمت: «لا دورين. لا تتزوج تانيا. انتظري ارجوك».

لكن دورين لم يكن يلاحظ حتى وجودها. فهي مجردة من اي جمال او جاذبية، بينما جمال تانيا يبهر اي رجل يقابلها. تانيا انيقة، رشيقة، تتقن اسلوب التحدث والتصرف في المجتمع. ولا شك انها ثلاثم دورين الذي يتحلى بشخصية مرموقة ومظهر وسيم، وثقة قوية في نفسه وامكانياته. وفي رأي جوليت انه اجمل واذكى رجل تعرفت عليه. هذا ما استنتجته حين تم لقاءهما لأول مرة. عندما وضعت يدها الصغيرة المرتعشة في يده لتحييه قائلة:

«أهلاً».

وتولت خالتها امر شرح سيرة حياتها لدورين قائلة:
«اميلي تكون ابنة اختي التي توفيت وزوجها في حادث سيارة. كانت اميلي في السادسة من عمرها حين تولينا امر تربيتها والاعتناء بها، محاولين جهدنا ان نهياها الحب الذي فقدته».

وشردت افكار جوليت الى ذلك اليوم حين وقع نظرها على دورين لأول مرة. اطلعتها تانيا على صورته. احست جوليت بشعور غريب يغمر كيانها. وحاولت بشدة اقناع نفسها انه من المستحيل ان تكون قد وقعت في حبه بهذه السرعة. وان ما تشعر

به مجرد احساس بالغبطة لظهور رجل غريب ومثير في اطار حياتها المملة، خاصة انه قادم من بلاد الاغريق... بلاد قرأت عنها الكثير، لكنها ما زالت غامضة في ذهنها، تماماً مثل دورين. لكن جوليت وجدت انها تواجه شعوراً قوياً تحمله تجاه دورين. اضطرت ان تخضع للواقع وهو انها تحبه. الحب الأول في حياتها. فدورين الرجل الوحيد الذي ايقظ فيها هذه المشاعر. لا تعرف اي رجل آخر، بينما يختلف الأمر بالنسبة لتانيا التي تنعمت بحياة اجتماعية مثيرة، تعرفت خلالها على رجال كثيرين منذ كانت في الخامسة عشرة من عمرها.

يغمر جوليت شعور بالنقص كلما قارنت نفسها بتانيا. وينبع هذا الشعور لا من اختلاف المظهر بينهما فحسب، بل من مكانتها الاجتماعية ايضاً. نشأت جوليت ضمن عائلة لم تهياها الا القليل، بينما كرسست هي اعواماً من حياتها لخدمة هذه العائلة، والاعتناء بحاجاتها وتدير امورها المنزلية... اشبه بخادمة، حتى انها شعرت مراراً بأنها أدنى من خادمة. فالمعاملة التي تلقتها من عائلة لوزار معاملة جافة، قاسية، مجردة من اي احترام او شفقة او اعتبار. والحل الوحيد لانهاء هذه الحياة التعيسة هو الهرب... شعلة الأمل الوحيدة في افق غيلتها، شعلة تتمسك بها بقوة آملة ألا تنطفئ والآ بقيت هي في هذا السجن المرير، تحت هذا السقف الابدي، في منطقة صغيرة من العالم كادت تمقت جميع ارجائها.

فجأة سمعت صوت تانيا تنادي من بعيد:

«أميلي.. هل انتهيت من تنظيف حذائي؟»
ودخلت تانيا الغرفة لتجد جوليت منهمكة بتنظيف الاحذية
الباقية. وقالت هذه:

«نعم. تجدين حذاءك هناك».
«اذن، آتني به».

ضغطت جوليت على شفتها محاولة كبت الغضب الذي يغلي
في اعماقها. باتت لا تحتمل طريقة معاملتها، وتتمنى لو تجد
حلاً لهذا الوضع... الى متى تذل هكذا؟ اجابت بغضب:
«لن يضرك ان تتحني قليلاً وتخدمى نفسك».
لكن تانيا اصبرت على الجمود واجابت بجفاء:
«آتني به حالاً».

عندئذ اطاعت جوليت... واحضرت الحذاء لابنة خالتها
التي انتزعته منها بغضب وراحت تنفضه بدقة. وقت
جوليت تتأمل تانيا، ثم خطر على ذهنها أمر مهم كانت تفكر به
منذ وقت طويل، فقالت:

«سأسأل خالتي ان كان بإمكانني الالتحاق بالمعهد التجاري
للتخصص كسكرتيرة».
«لكنك سألتها من قبل».
«سأسألها من جديد».

توقفت جوليت عن الكلام حين فوجئت بدخول خالتها الى
الغرفة. وسألت هذه بصوت قاس، مجرد من أي لطف:
«ما هذا الذي سمعته؟».

فاجابت جوليت بصوت مرتعش:

«كنت أقول اني ارغب في الالتحاق بالمعهد التجاري
لاكتسب تدريباً في حقل الشؤون المكتبية. اذا كان الأمر ممكناً
طبعاً».

«لكننا عاجلنا هذا الموضوع من قبل. وكما قلت لك من قبل،
ان زوجي قد صرف ما يكفي من المال على تربيتك المدرسية،
وليس من اللياقة ان تتوقعي منه المزيد... يا لك من جاحدة
ناكرة للجميل».

«لكنني أعده بتسديد جميع التكاليف».
صاحت تانيا:

«أبي ليس مليونيراً».

واضافت:

«لقد كلفته ما يكفي».

شحب لون جوليت. واستطردت تشرح لخالتها وتانيا انه
من الطبيعي ان تفكر بالمستقبل، وباليوم الذي تعيش فيه
لوحدها...

«... ثم ارغب بالسكن في منزل مستقل».

«أتعنين ان هذا المنزل لم يعد يليق بحضرتك؟ يا لك من فتاة
بغيضة. ربما نسيت انه لو لم يتولأ أهلي أمر تربيتك لكنت نشأت
في ميتم».

حينئذ وصل زوج خالتها متسائلاً عما يجري، فسمع
جوليت تقول:

«اذن، عليّ ان امكث هنا وابقى في خدمتكم طوال حياتي.
خادمة مجانية».

وما ان سمع زوج خالتها هذا، حتى قاطعها بصوت صارم :
«اذهبي الى غرفتك حالاً. وامكثي هناك حتى تقرري ان
تعتذري لنا».

٢ - نزهة في الغابة

صحيح، فهي منهكة دائماً بالأعمال المنزلية. ابتمت
جولييت واجابته:

«كنت اعتني بالحديقة. وانت؟».

«لقد انتهت كتابة بعض الرسائل. ثم قمت بجولة في
القرية».

«أأحببت قريننا؟».

اجابها مجاملاً:

«كثيراً».

ثم بدا عليه الملل. والقى نظرة نحو باب الغرفة. فقالت
جولييت محاولة لفت انتباهه:

«ما هي الا دقائق معدودة وتعود تانيا».

«ولا اعتقد. فأنا اعرفها جيداً. عندما تنهك بتحسين
مظهرها تنسى مرور الوقت ويستغرق الامر ساعة على الأقل».

تبين لجولييت شيء من التذمر في صوته فسألته مستفهمة:
«لا شك انك تنسجم مع تانيا. اليس كذلك؟».

قطب دورين حاجبيه واجاب:

«طبعاً».

ويدا على وجهه تعبير لثيم ومتعجرف ارتبكت له
جولييت... وفجأة وجدت نفسها تخاطبه قائلة:

«دورين. ما رأيك بمرافقتي في نزهة في الحديقة؟».

نظر اليها بدهشة واجاب:

«حسناً. اذا شئت».

كانت جولييت في غرفة الطعام حين وقع نظرها على دورين
يتنزه في الحديقة وبرفقته تانيا، وكانت ترتدي ثوباً رائعاً مفصلاً
بحيث يظهر قامتها الجميلة المتناسقة.

كانت جولييت تراقبهما بنظرة حاملة، وترغب لو ان دورين
يقع في حبيها هي. ولم لا؟ حتى لو انها لا توازي تانيا جمالاً
وجاذبية، تعرف عن كثيرات اقل منها جمالاً حالفتن الحظ
وتزوجن رجالاً ذوي شأن...

ولسبب ما، تركت تانيا دورين بمفرده. دخل دورين غرفة
الطعام وحين وقع نظره على جولييت خاطبها قائلاً:
«ماذا تفعلين اليوم يا اميلي؟ لا اراك الا نادراً».

ابتسمت جوليت، وغمرت الفرحة قلبها. ثمّت لو كانت
ثقتها بنفسها أقوى مما هي. سألتها دورين وابتسامة ساخرة تعلو
وجهه:

«اتصرين على النزهة في الحديقة؟»

«الغابة رائعة الجمال في طقس كهذا».

«الغابة؟»

«لم تصطحبك تانيا الى الغابة بعد؟»

«لا».

«حسناً اذن. ستكون هذه المرة الأولى. وسنشارك معاً مكاناً
خاصاً. مكاناً سرياً».

تجهّم وجه دورين ورمقها بنظرة عابسة مجيئاً:

«يا لك من فتاة غريبة الأطوار يا اميلي».

«ماذا تعني بذلك؟»

«اعني انه امر غريب ان تطلب فتاة في سنك من رجل ان
يتنزّه برفقتها في الغابة. لو كنت في وطني اليونان، لانها عليك
ولي امرك بالضرب القاسي».

جمدت جوليت في مكانها وارتعش قلبها واجابت:

«لم يعجبني ما قلته ابداً».

«هذا ما كنت اتوقع».

«هل انت غاضب مني؟»

«اريد ان اعلم ما يجوب في خاطرك».

لم تجب جوليت، فهي نفسها لا تعلم الدافع وراء هذه

النزهة... وغيرت الموضوع قائلة:

«هناك ممر يؤدي الى شلال رائع».

بقي دورين عابس الوجه ولم يجب. وفي طريقهما الى الشلال

اقتربت منه جوليت ولمست يده قائلة:

«هل تمنع لو امسكت بيدك؟»

«واذا مانعت؟»

«لم المس يد رجل من قبل».

سألتها والشك يساوره:

«ابداً؟»

ثم استطرد قائلاً:

«هل تتوقعين مني ان اصدق ذلك؟»

«لكنها الحقيقة».

ساد الصمت بينهما لدقائق طويلة. ثم وصلا الى حيث

الشلال، فتوقف دورين وواجه جوليت قائلاً:

«والآن ماذا تريدني ان افعل؟»

«كن معي».

واحتت رأسها منتظرة منه ان يغازلها. احنى دورين رأسه

قريباً من خديها فارتعشت كطير خائف. جذبها نحوه، فشعرت

جوليت انها غادرت طفولتها الى الابد. وانها اذا فتحت عينيها

هذه المرة، ستواجه العالم كامرأة ولدت من جديد. فجأة ابتعد

عنها دورين قائلاً:

«هل اعجبك ذلك؟»

واقتربت منه متمسكة به، محاولة بطريقتها الساذجة الطفولية ان تعبر له عن حبيها. لم تفكر لحظة ان كونه رجلاً دنيوياً يجعله لا يؤمن بالحب كما تعرفه هي. كانت جوليت تجهل ان الحب والزواج في وطنه امران منفصلان تماماً عن بعضهما، وان تصرفها تجاهه يجعله يحتقرها. فبينما كانت تحاول ان تبه حبيها، اساء فهمها وظنها تريد الاستسلام له. ولا بد انه كون في ذهنه صورة عنها كفتاة طائشة، رخيصة ترمي نفسها امام اي رجل دون تردد. تماماً كما فعلت تانيا. ولم يدر بخلدها حينئذ ان حبيها له سيتحول فيما بعد الى كراهية مرة، كراهية ستلتهمها الى حد بعيد، بحيث ترغب من صميم قلبها ان تذله، ان تشوه سمعته مهما امكنتها ذلك.

عانقها دورين من جديد ثم قال:

«هيا علينا ان نعود».

«لكن لم يمض على غيابنا سوى بضع دقائق».

اجاب دورين بصوت صارم:

«قلت علينا ان نعود».

وجعلها هذا تلازم الصمت وتبعه متساءلة عما اغضبه. خاصة بعد ان تقاسما منذ قليل لحظات حميمة تبادلها خلالها عاطفة معينة كانت هي الحب... كما تعرفه جوليت. اضطرت ان تسرع قليلاً لتلحق به... وحين اقتربت منه قالت:

«دورين. ارجو الا تكون غاضباً مني».

«اسكتي»...

«لكن»...

«لا، لست غاضباً منك».

«لكن نبرة صوتك تدل على العكس».

وامتدت يدها تمسح دموعه سالت على خدها واستطردت قائلة:

«قضينا لحظات رائعة ولو كانت قصيرة... الا تعتقد ذلك؟».

رمقها دورين بنظرة عابسة تلمؤها التساؤلات. فهو لا يدري معنى تصرفاتها الغريبة. كيف له ان يعلم انها امضت حياة منعزلة؟ حياة فتاة منبوذة في منزل اضطرت على العيش فيه، حيث تشغل مكانة الخادمة ويتوقع منها الجميع ان تتعلم شعوراً واحداً فقط... هو الشعور بالامتنان؟ كيف له ان يعلم، ان اللحظات العابرة التي امضيها معاً... كانت بالنسبة لجوليت بحراً من السعادة؟ لو علم دورين الحقيقة، وهي انها لم تعرف الحب قبل الآن... لو عرف شدة توقعها الى الحنان، وحاجتها اليه... لما فعل ما فعل، ولما كانت النتيجة ان يكره جوليت الى هذا الحد.

كان الصباح مشرقاً والثلج يغطي التلال. ورائحة الطعام تملأ المنزل. استيقظت جوليت من نوم عميق ودخلت المطبخ

مرتدية ثوباً فضفاضاً، ناعماً يلائم قامتها الرشيقة.

«عيد ميلاد سعيد».

«شكراً ماغ. رائحة الطعام شهية جداً».

اجابت ماغ والابتسامة تعلو وجهها:

«هذا لانني طباحة ماهرة».

ثم ادارت رأسها نحو علبة مغلقة بورق احمر ساطع.

«هديتك. تجديد بطاقة المعاينة في الداخل. ارجو ان يكون

عيد ميلادك عيداً ساراً مليئاً بالمفاجآت السعيدة».

«شكراً ماغ».

واقتربت جوليبث لتكشف ما في العلبة. وجدت فرشاة

للشعر فضية اللون.

«ماغ. انها رائعة».

وراحت جوليبث تسرح شعرها الذهبي الاشقر الذي كانت

اشعة الشمس تتراقص فوق خصلاته الطويلة الخيرية.

«يسعدني انها اعجبتيك. اخترتها لك منذ شهر تقريباً. اردت

ان اعبر لك عن امتناني لأنك جعلتني اشاركك بيتك».

«امتنان؟ ارجو الا تنفوهي بهذه الكلمة ابدأ».

بدا التعجب على وجه ماغ، لكنها سرعان ما تطرقت الى

موضوع مختلف وقالت:

«أتيتك الآن بطعام الفطور الذي اعدته لهذه المناسبة».

وما هي الا دقائق حتى عادت ماغ تحمل صينية وعليها طعام

الفطور.

«انا اليوم في خدمتك. ما عليك الا ان تأمري وسأنفذ».

ضحكتنا معاً، ثم جلستا لتناول الطعام قرب النافذة التي

تطل على حديقة المنزل الجميلة. . .

همست جوليبث:

«خمسة وعشرون».

ثم اضافت:

«لا شك ان حياتي تغيرت كثيراً خلال السنين الماضية».

رمقتها ماغ بنظرة تساؤل لكنها لم تعلق. ملأت فنجانها

بالقهوة وعندما نظرت الى جوليبث من جديد، وجدت على

وجهها نظرة تجهم فسألتها:

«ماذا يعكر صفو افكارك؟».

لم تجب جوليبث الا بعد لحظات من الصمت الطويل.

«رجل يدعى دورين كوراليس».

«رجل؟ لم اشاهدك يوماً برفقة رجل».

«تعرفت على واحد او اثنين، وخرجت معها قبل مكوئك

هنا برفقتي».

«وهذا الرجل. هل هو انكليزي؟».

«لا. يوناني».

«واين تعرفت عليه؟».

«هنا في انكلترا. خلال زيارته لهذا البلد».

شردت افكار جوليبث كأنها تحاول ان تسير الماضي، ثم

قالت:

«نعم، لقد مضى وقت طويل منذ ذلك اللقاء».

«اعرفك منذ سنين، ولم تبوحني بشيء عن ماضيك بعد».

«لا امانع في الكلام عن الماضي، لكن اخشى ان تجدي قصتي مملة».

«لا اعتقد ذلك. بل يسرني ان اعرف شيئاً عن ماضيك، فذلك يساعد في توطيد علاقتنا».

شرعت جوليت تسرد قصتها منذ البداية. تحدثت عن دورين كوراليس. كيف تمت معرفتها به، وكيف صبغت شعرها بالأسود لتلفت نظره اليها. وعند سماعها ذلك صاحت ماغ:

«ماذا؟ صبغت هذا الشعر الاشقر الرائع؟ لا شك انك فقدت صوابك».

«صحيح. كنت قد فقدت صوابي. وقعت في حب هذا الرجل منذ ان اطلعت على صورته مع تانيا. اردته ان يلاحظني، ان يبادلني شعوري، لكنني كنت احارب في معركة خاسرة منذ البداية. فتانيا ساحرة الجمال، بينما كنت انا بسيطة المظهر الى حد البشاعة في ذلك الحين».

واطلقت جوليت ضحكة عالية عند رؤيتها التعبير الذي ارتسم على وجه ماغ.

«لكن من المستحيل ان اصدق انك كنت قبيحة المظهر».

ابتسمت جوليت، واستمرت تتلو قصتها والحادثة التي جرت في الغابة بينها وبين دورين.

«يبدو انه ظنك فتاة سهلة الاغراء».

«ربما. لكنني لن اغفر له ما فعل نتيجة تصرفي الطائش الساذج».

«قبل ان تتابعي. اخبريني هل تزوج ابنة خالتك؟».

«لا اعتقد. فالرجل اليوناني لا يتزوج خليلته. رغم ان تانيا جعلتني اعتقد في ذلك الوقت انه طلب يدها للزواج. صدقيني ان هذا جعلني ابكي طوال الليل. بقيت على هذه الحالة اياماً عديدة لم اعرف خلالها سوى البؤس والتعاسة وخيبة الأمل. كانت اياماً لا اتمناها لأحد».

«هل علمت حينذاك انها كانا عاشقين؟».

«لا. كنت في السابعة عشرة من عمري. نشأت في القرية ولم اخرج برفقة رجل ابداً. لم اكن اعرف شيئاً عن العالم. كنت اعتقد ان العلاقة التي تربط تانيا بدورين علاقة بريئة. ولم ار فيها اي شر».

توقفت جوليت عن الكلام قليلاً لتجمع افكارها ثم قالت:

«مهما كانت الفكرة التي كونها عني في ذلك الوقت، ليس هناك ما يبرر ردة فعله. فلو لم يتسرع، لكان ادرك اني اختلف تماماً عن تانيا. فهي استسلمت له منذ لقائهما الأول».

«وكيف تعلمين ذلك؟».

«كنت في الحديقة ذات مساء وسمعتها تقول له «لم يمض على لقائنا سوى وقت قصير، وها نحن نقاسم بعضنا نعيماً من الاحاسيس». طبعاً لم افهم معنى كلامها حينذاك ولكنني فهمت

بعد ان بلغت عمراً معيناً» .

«ماذا فعل دورين اثناء نزهتكما في الغابة؟» .

«لم يفعل شيئاً في البداية. لكنه اساء فهم النظرات الودية التي رمقته بها خلال الايام التي امضاها معنا. نظرات جعلته يعتقد انه من السهل ان يحصل علي جسماً وروحاً متى شاء» .
«وانت في سذاجتك بقيت تجهلين حقيقة افكاره» .

«طبعاً. وحين اساء فهمي، قرر ان يواجه خالتي وزوجها ويصارحها بما حصل. وحذرهما انه اذا لم يتخذ التدابير اللازمة، سأسبب لهما متاعب شتى. اخبرهما انني حاولت اغراءه، وانه كان من السهل عليه ان يستغل الموقف. لكن شهامته وحرصه على سمعة العائلة التي استقبلته في منزلها منعتة عن ذلك» .

«جوليت.. يا له من انسان بغيض. انت اشرف فتاة تعرفت عليها» .

«كما قال دورين، لو كنت في وطنه لكان ولي امري انهال علي ضرباً. صدقيني ان زوج خالتي كاد يقوم بالمثل لو لم اهدده بتبليغ الشرطة» .

«وماذا فعل اذن؟» .

«تحولت معاملته لي من سيء الى اسوأ. واطهر الجميع نحوي احتقاراً وازدراء لا يمكن ان يتحمله احد. والذي جعل الأمر اسوأ هو ان تانيا نشرت الخبر في القرية كلها، فبات الجميع يتجنبونني، حتى اعز الاشخاص واقربهم لدي. وذات

يوم اعترضني رجل من القرية وانا في طريق منعزلة وحاول الاعتداء علي. شرعت اصرخ وابكي. ووضع يده علي فمي طالباً مني ان اكف عن التمثيل، فجميع سكان القرية يعرفون اي نوع من الفتيات انا» .

واغرورقت عيننا جوليت بالدموع وهي تكمل قصتها:
«في النهاية اتى السيد غودفري لمساعدتي. كان دائماً بمثابة صديق لي. لكنني لمحت علي وجهه خيبة امل وكأنه يفكر انني نلت ما استحق» .

بعد ذلك باتت الحياة في القرية لا تطاق. ولم يكن في جمعتي سوى القليل من المال. قررت ان اترك القرية واواجه العالم مهما كان الثمن. وذات ليلة مظلمة بعد ان نام الجميع، حملت حاجياتي ورحلت» .

«الى اين؟» .

«كما تعلمين، لم يكن لدي اي مكان التجيء اليه. تملكني الرعب. اذ وجدت نفسي اواجه عالماً لا ادري عنه شيئاً. اسرعت الى محطة القطار واشترت بطاقة الى مانشستر. كان القطار علي وشك الانطلاق، فلم يسنح الوقت للحمال الذي كان يعرفني ان يسألني عن شيء. وساورني الشك في انه ربما سيبلغ الشرطة، فتركت القطار قبل وصولي الى مانشستر بمحطة واحدة. ثم ركب القطار الكهربائي الى روكبي، التي تبعد عن مانشستر عدة اميال» .

«روكبي؟» .

«لم يبق معي سوى باون واحد . ولم يكن باستطاعتي الذهاب الى اي مكان آخر . كانت روكمي تعج بالمارين ، فقضيت الليل في محطة القطار وفي الصباح التالي انطلقت الى المدينة لاجساد مكان رخيص اسكن فيه ، ثم ذهبت ابحت عن عمل» .

توقفت جوليت قليلاً محاولة ان تذكر ما حصل بالتفصيل . كانت ماغ جالسة على الاريكة تفرك يديها بعصية ، وعلقت جوليت قائلة عندما لاحظت هذا :

«لا حاجة الى القلق . انه الماضي ، وهو مضي ولن يعود» .
«اعلم ذلك ، لكنني لم اسمع من قبل قصة مثيرة ومغزاة الى هذا الحد . وماذا فعلت بعد ذلك؟» .

«يبدو انني في طريقي الى المدينة تعرضت لحادث فظيع» .
«حادث؟» .

«حادث ارتظام بياص . لا اذكر شيئاً عن الحادث لكن حسب تقرير الشهود ، يبدو انني عبرت الطريق وكأنني احاول الانتحار» .

«يا لك من مسكينة . لم يكن عمرك سوى سبع عشرة سنة ، وحيدة خائفة ، ولا احد يبالي . جوليت . . . اكاد انفجر بالبكاء» .

«ماغ ، يا عزيزتي اهدأي . فكما قلت لك لم يعد الماضي سوى ذكريات . لا اذكر من ذلك اليوم سوى انني كنت اسير في الطريق وفي قلبي حقد وضغينة تجاه ذلك الرجل الذي حطم حياتي ، وكان سبب الاضطهاد الذي تعرضت اليه . وعندما

استيقظت في المستشفى ، اخبرني الطبيب ما حصل واعلمني انني اعاني من جراح عديدة بالاضافة الى تشويه بالغ للوجه» .
اومات ماغ برأسها اذ ادركت نتيجة ما حصل فقالت :
«وكان الحل الوحيد اجراء عملية تجميل جراحية» .

«نعم . الحقيقة انني كنت قبيحة المظهر من قبل . فقبلت ان اخضع لعمليات متابعة كانت نتيجتها ان تغير وجهي كلياً . كان الطبيب جراحاً بارعاً ، ادى عمله بشكل متقن يقرب من المثالية» .

«لا شك انه ابدع في محاولته» .

تورد وجه جوليت واجابت :

«صحيح . انني مدينة له بتحويل مجرى حياتي كلها . بقيت في المستشفى لمدة عشر اشهر ، لم يعرف فيها احد هويتي الشخصية اذ فقدت اوراقني من جراء الحادث . وتصنعت فقدان الذاكرة . والطبيب الذي كان يعالجني منع اي شخص مهما كانت اهميته من ازعاجي ، واعطى الممرضات المسؤولات عني اوامر صارمة بابقائي في حالة راحة كاملة . اذ يساعد ذلك على شفائي العاجل ونجاح العملية الجراحية . وقبل خروجي من المستشفى سمح الطبيب للعاملة الاجتماعية بمقابلتي . فساعدتني في الحصول على عمل . وما هي الا ايام معدودة حتى ابتدأت عملي ، وكان يقتضي الاعتناء بعجوزين في منزلها . سكنت معها واصبحنا اشبه بعائلة . لم يكن لديها اي اقارب . وعندما توفي تركا لي هذا البيت . احببتها حب الابنة لوالديها

وبادلاني هذا الحب. وكلما طال بقائي معها، كلما توطدت
علاقتنا وازدادت الثقة بيننا، فاخبرتها بكل شيء عن ماضي.
بعد ان عرفنا قصتي، قررا معاملي كابنتها وليس كخادمة.
واصرنا على ذلك حتى انهما ارسلاني الى المعهد التجاري حيث
تخرجت كسكرتيرة. كنت ابقى في رفقتهما كل ليلة وخلال عطلة
الاسبوع، ولم اخرج ابداً رغم اصرارهما علي بالخروج. لكنني
شعرت انه من واجبي ان ابقى معها دائماً، عليهما يحتاجان الى
شيء. بقائي الدائم في البيت لم يكن يشكل اي عائق بالنسبة
لي، اذ كنت سعيدة بحياتي معها.

توقفت جوليت لتحتسي المزيد من قهوتها وفي نظرتها هدوء
وطمأنينة. ثم استمرت قائلة:

«السيد والسيدة مانلي، كان هذا اسمها. قدما لي ما حرمت
منه منذ طفولتي. وذلك الحب والرعاية والعطاء الدائم جعلني
استرجع احترامي لنفسي وللآخرين، واخذت اواجه العالم
بثقة لم ألفها من قبل».

«لا شك انك قطعت كل اتصال مع حياتك السابقة كاميلي
لوزار».

«طبعاً. فمنذ مغادرتي للقرية وانا استعمل اسمي الحقيقي
وهويتي الحقيقية. بحيث انه من المستحيل علي خالتي وزوجها
ان يعلموا بمكان وجودي».

«اسم جديد، حياة جديدة، ووجه جديد. حتى لو جمعك
القدر بعائلة خالتك فلن يكون بوسعهم معرفتك».

«لم اعرف نفسي بعد العملية. تغيرت كلياً. فعندما قارنت
نفسي بصورتي القديمة كدت افقد وعيي. سأتيك بالصورة
حالاً».

واسرعت جوليت الى غرفتها لتعود وفي يدها صورتها وهي
في السابعة عشرة. حدقت بها ماغ مقارنة الصورة بصاحبها
وهتفت قائلة:

«غير معقول. ياله من تغير فظيع فالوجهان يختلفان الى حد
بعيد».

«يمكنك القول ان حادث اصطدامي بالباص كان خيراً
علي. فبالإضافة الى وجهي الجديد شعرت انني حرة طليقة،
بقدرتي ان اواجه خالتي او زوجها او تانيا اي يوم كان، ولن
يعلموا من اكون».

«افهم ما تعنين. كان شعرك اسود في هذه الصورة».

«التقطها دورين واعطاني اياها قبل رحيلي».

«اهذا يعني ان دورين يعرفك كاميلي لوزار بالشعر الأسود
والوجه القبيح؟».

«تماماً».

تجههم وجه جوليت وبدت عليه القساوة وعادت اليه النظرة
الحاقدة المرة. دورين كوراليس... لم يغادر ذهنها منذ ان
جمعها القدر ذلك اليوم المشؤوم... كم تكره ذكراه ولا
يتملكها الا شعور طاغ بالحقد والاحتقار نحوه كلما ورد على
خيلتها. لا احد يعلم عمق كراهيتها له ورغبتها بالانتقام منه في

اول فرصة سانحة... ماذا لو تعرّف على جوليت هاردي
الشقراء الساحرة التي احتضنتها عائلة كريمة وجعلت منها انسانة
سعيدة مطمئنة وواثقة من نفسها؟ فبعد ان قضت اربع سنوات
في رفقتهما، توفيا واحداً بعد الآخر وخرجت جوليت الى
المجتمع، اصبح لها صديقات عديدات وباتت حياتها مكتملة
من كل النواحي الا الناحية العاطفية، فهي لم تنزل تجهل الحب
على حقيقته.

لكنها لم تعد المخلوقة الخجولة الطائشة التي اساء دورين
فهمها، وحطم حياتها الاجتماعية في قريتها دورست، وشوه
سمعتها هناك. كان عمله هذا اشبه برمي النعجة للثعالب
الجائعة. وبعد رحيله باتت القرية شبه جحيم بالنسبة اليها. لم
يعد لها اي صديق، وفقدت مودة واحترام الجميع حتى السيد
غود فري الذي عهدته صديقاً دائماً يكنّ لها المودة.

لن تنسى الذي حصل معها طال الزمن. فالحقد والضعف
الليدان تحملها تجاه ذلك الرجل الظالم الذي دمغ علامة العار
على وجنتها، البريئة، لن يمحوها شيء. لا الأيام، ولا
السنون، ولا حتى الابدية.

٣- الماضي لم ينته...

لجولييت. كم من مرة ذكرتها خالتها ان تشكر القدر لحسن
حفظها وان تظهر لزوج خالتها الامتنان لانه احتضنها في منزله،
وتكلف عليها الكثير ازاء تربيتها المدرسية. كم من مرة سمعت
جولييت هذا اللحن، فان لم تنشده خالتها، فلا بد ان تتولى تانيا
القيام بهذه المهمة. وهكذا مرت عليها الايام وبلغت ربيع
عمرها، وحين عبرت لخالتها عن رغبتها بمتابعة دراستها
والالتحاق بالمعهد التجاري، كان الجواب بالنفي. وقالت
خالتها ان عليها ان تبقى في المنزل للقيام بامور التنظيف
والترتيب وغيرها. احست جولييت برغبة جامحة لزيارة قريتها
دورست. مضى على غيابها ثماني سنوات. لا بد ان القرية
تغيرت كثيراً. ترى ماذا حصل لعائلة لوزار؟

هل تزوج دورين تانيا؟ امر ممكن، لكن جولييت لا تعتقد
ذلك. فكما قالت لماغ، من المعروف عن الرجال اليونانيين انهم
لا يتزوجون من يعشقون.
سألت ماغ:

«كم عمر دورين كوراليس؟»

فأجابت جولييت:

«اربعة وثلاثون. كان في السادسة والعشرين من عمره
عندما زارنا في قرية دورست.»

«ما زال شاباً اذن. كنت اعتقد انه اكبر سناً من ذلك.»
«كان ناضجاً بالنسبة لعمره دون شك. فهو خاض الحياة
الاجتماعية في سن باكرة. تعرّف على نساء عديدات. لا بد انه

«لا افهم لماذا اتخذت عائلة لوزار على عاتقها امر تربيتك؟»
«لم يكن ذلك ناتجاً عن حبهما لي. هذا واضح. لكن خالتي
اخبرت بعض الناس في القرية، ان تانيا تحتاج الى رفيقة تلعب
معها. فخالتي لم تعد قادرة على انجاب مزيد من الاطفال.
وبعد مقتل اهلي في حادثة السيارة، قررت ان انضمامي للعائلة
سيخفف من وحدة تانيا.»

تهددت جولييت اذ اعادتها الذكريات الى طفولتها الحزينة.
كم من مرة تقبلت اللوم لما فعلته تانيا. وفي مناسبة الاعياد
كانت هدايا تانيا تفوق سعراً وعدداً تلك التي تلقّتها هي. حتى
ثيابها لم تكن الا تلك الثياب التي ملّت تانيا من ارتدائها، فرمتها

بلغ حد الملل الآن، اوربما استقر ضمن حياة زوجية برفقة امرأة
انجبت له دزينة اطفال».

وراحا يضحكان معاً هذه الفكرة. ثم اضافت جولبيت:
«دورين من النوع الذي يمل حياة مستقرة كهذه، فلا شك
انه وجد لنفسه عشيقة تملأ اوقات فراغه وتضيف عنصراً من
الاثارة الى حياته الزوجية الرتيبة».

نظرت اليها ماغ نظرة تساؤل وقالت:
«كيف احببت شخصاً كهذا؟».

«كان عندئذ بالنسبة لي اشبه بأمر احلامي. شغفت بمظهره
الخارجي ولم اهتم بمعرفة اخلاقه وطباعه».
«أستكرهينه الى الأبد؟».

«نعم وان اتحت لي الفرصة يوماً، لن اتردد في تحطيمه
وجعل حياته جحيماً طالما هو على قيد الحياة».

«جولبيت كيف تقدرين على عمل شنيع كهذا، وانت الفتاة
الرفيعة اللطيفة التي عرفتها طيلة هذه المدة؟».

«لا تجزعي، فشعوري نحو دورين طبيعي جداً، خاصة بعد
ما سببه لي».

«اذن علي ان أمل ألا يجمعكما القدر من جديد ابداً».
«لا اعتقد ان ذلك ممكن، فهو يعيش في اليونان وانا هنا».

«رغم رغبتني ألا تصادفا بعضكما من جديد، فلا بد ان اللقاء
به سيكون بمثابة نقطة تحوّل خطيرة في حياتك».

«صحيح».

«هناك صوتك طبعاً. العنصر الوحيد الذي يصلك
بالماضي، لكنه لن يعرفك من خلال صوتك فهذا امر
مستحيل».

«خاصة بعد ثماني سنوات. اعتقد ان صوتي تغير نوعاً ما،
لكن حتى لو لم يتغير فدورين لن يذكر نبرته... فهو نادراً ما
ازعج نفسه بالحديث الى تلك الخادمة القبيحة. كان اهتمامه
مركزاً على تانيا الحسنة الفاتنة».

«هل كانت عائلة لوزار ثرية؟».

«كانت اغنى عائلة في منطقة هافينغتون. لكن دورين كان
يفوقهم ثراءً... ماغ ما رأيك بمرافقتي لزيارة قرية دورست؟ لا
ادري لماذا يتباني شوق عارم بالعودة الى حيث نشأت. لمجرد
الاطلاع على التغيير الذي طرأ على المنطقة خلال السنوات
الماضية».

«بكل سرور».

كانت قرية دورست قبل اعوام قرية منعزلة شبه منظوية على
ذاتها، وها هي الآن منطقة متمدنة، بلغت يد التقدم والتطور
وطبعتها بطابعها الخاص ازداد عدد المباني وافتقرت الطرقات
الجديدة معظم الحداثق.

قالت ماغ عند وصولهما الى القرية:

«دورست لا تبدو لي تلك القرية النائمة التي وصفتها».
فاجابت جولبيت:

«هنالك كانت مزرعة السيد غودفري. باتت الآن ورشة

بناء . ترى ماذا حل به؟» .

«ربما تقاعد عن العمل ، ويسكن الآن منزلاً يتنعم فيه بالمال الذي تقاضاه من بيع أراضيه» .

عندما وصلت جوليت في سيارتها الى مركز البريد ، توقفت وقالت :

«تغير مركز البريد قليلاً . هناك غرفة اضافية في الجهة الخلفية من المبنى . اعتقد ان السيدة بوترتون غادرت عملها هنا . هيا بنا الى الداخل لنرى» .

كانت جوليت على صواب ، فعند دخولها القاعة استقبلها رجل غريب لم تقابله من قبل فسألته :

«هل تقاعدت السيدة بوترتون عن العمل؟» .

«توفيت السيدة بوترتون منذ خمس سنين» .

«آه . . . آسفة» .

ودفعها هذا للخروج ، دون ان تطرحا اسئلة اخرى .

جففت جوليت دمعتها قائلة :

«كانت السيدة بوترتون لطيفة جداً وعاملتني معاملة حسنة» .

«ربما كان من الافضل ألا تأتي الى هنا من جديد» .

«قبل ان نعود الى البيت ، اريد ان القي نظرة على منزل

خالتي . من المستحسن ان نذهب سيراً على الاقدام ، فهو لا

يبعد الا مسافة قصيرة . يقع وراء الغابة هذه» .

الغابة . . . حيث الشلال . . . حيث ، لأول مرة في حياتها ،

كانت مع رجل احبته لكنه احتقرها .

وعندما اقتربا من المنزل صاحت جوليت بصوت يطغى عليه التعجب :

«لم تكن هذه المنازل هنا من قبل . انها تستهلك معظم

الاراضي التي كان يملكها زوج خالتي» .

«أتعنين انه ربما باعها لشركة بناء؟» .

«هذا ما يجعلني اتساءل . فهو كان دائماً يصر على الاحتفاظ

بها لانه مولع بالمناظر الخلابة التي تحيط بالمنزل . ولم يكن يجبذ

فكرة اي بناء آخر يقوم على اراضيه» .

«صحيح . لقد شوّهوا المنظر تماماً» .

«لا شك ان ذلك سبّب له تعاسة كبرى . كان متعلقاً

بممتلكاته وارضيه الى حد بعيد ، وحريصاً على الاحتفاظ

بالمناظر الرائعة المحيطة بمنزله ، وخاصة منظر البحيرة التي تواجه

التل» .

قالت ماغ والابتسامة تملو وجهها :

«بات منزله الآن محاطاً بالابنية الجديدة . يبدو انه مشروع

بناء حكومي» .

ثم اضافت :

«لقد اخذ القدر بئارك ونالت خالتك وزوجها وابنتها ما

يستحقون . لو كنت مكانك لرقصت من الفرح» .

«لا ، لن ارقص من الفرح . لكنني لا اشعر بالشفقة عليهم

مطلقاً . ترى هل مازالوا يقيمون هنا؟ . . . ماغ ، انظري ، ها هو السيد غودفري يقترب ناحيتنا» .

«المزارع؟» هيا بادريه بالحديث. اتى في شوق لمعرفة ما حصل.

وعندما اقترب السيد غوفري واجهته جوليت بابتسامة على وجهها وقالت:

«المعذرة. اود ان اعلم من فضلك اما تزال عائلة لوزار تعيش هنا؟»

لم يبد على السيد غوفري انه يعرف من يخاطبه فاجاب:

«طبعاً، هل بودك زيارتهم؟»

«ليس اليوم بالذات... لا شك ان القرية تغيرت كثيراً منذ كنت هنا آخر مرة.»

«ومتى كان ذلك؟»

«آه... منذ اعوام عديدة.»

«المعروف ان هذه القرية ستتغير كلياً. فهناك مشروع بناء ضخمة. انا مثلاً كنت املك مزرعة كبيرة، اضطررت الى بيعها لشركة التعمير التي تستثمر اموالها هنا.»

«فكرة قرية جديدة لن تروق لعائلة لوزار. فربما سيفكرون في البيع ايضاً.»

«لقد حاولوا ذلك لكن دون جدوى. اذ يقع منزلهم على التلة ولا احد يرغب هذا الموقع. كانت قيمة المنزل في الاراضي التي تحيطه، لكن منذ مصادرة الاراضي واستهلاكها للبناء وشنق الطرقات، فقد المنزل قيمته التجارية. امر احزن عائلة لوزار، خاصة السيد لوزار اذ خاب امله وبدت عليه الشيخوخة

المبكرة. لكن لا بد انك تعلمين ذلك؟»

«لم اعلم انهم يعانون من محنة مادية. كانوا من اغنى سكان هذه القرية.»

«صحيح، كانوا فعلاً اثرياء، لكن السيد لوزار خسر معظم أمواله بعد ان استثمرها في مشاريع فاشلة. حاول مراراً بيع منزله لكنه لم يلق اي عرض للشراء.»

«كانت لهم ابنة...»

«تانيا... تزوجت منذ اعوام لكنها طلقت زوجها وعادت لتعيش مع اهلها.»

«اتى رجل يوناني الى هنا منذ ثماني سنوات تقريباً. وكان ضيفاً في منزلهم...»

«اذكر ذلك. كانت تانيا تأمل ان يتزوجها لكن نواياه لم تكن جدية. كان ساعياً وراء التسلية فقط. على اي حال، لم تقولي لي بعد متى كنت في دورست من قبل. هل تعرفت على قريبة لهم تدعى اميلي؟»

«ضغطت جوليت على يد ماغ بارتباك، اذ تضاعفت دقات قلبها لتطرق السيد غودفري الى هذا الموضوع، لكنها نجحت بالمحافظة على هدوئها واجابت:

«نعم.»

«كانت فتاة لطيفة اليس كذلك؟»

«نعم... لكنها كانت قبيحة المظهر.»

«ربما. لكن المظهر الخارجي ليس مهماً.»

سألته ماغ:

«أتعني ان ما في داخل الانسان هو المهم؟».

فأوما السيد غودفري رأسه واجاب:

«اميلي... طلبت منا ان ندعوها جوليت اسمها الاصلي.
غادرت جوليت هذه القرية يوماً، ولم نسمع عنها شيئاً منذ ذلك
الحين».

«لكن ما كان سبب هجرها هذه القرية؟».

تردد السيد غودفري قليلاً ثم اجاب:

«من الافضل الا نتحدث في هذا الموضوع».

كادت جوليت تبوح للسيد غودفري بهويتها، لكن شيئاً ما
منعها عن ذلك... ولازمت الصمت. بعد دقائق قليلة تبادلوا
التحية وعادت جوليت وماغ ادراجهما الى السيارة.
«لم يعرفك السيد غودفري رغم علامات الاستفهام التي بدت
في عينيه».

«اعتقد ان صوتي بدا اليقاً لديه. ربما توصل يوماً الى وضع
النقاط على الحروف».

«وما هو شعورك تجاه ما حصل لعائلة خالتك؟».

«الحقيقة لا اشعر بشيء. اذ اصبحوا بالنسبة الي اشبه
باشخاص آخرين لا تجمعني بهم اية صلة».

«لو كنت في مكانك لكان اليوم اسعد يوم في حياتي».

«لو حصل ذلك لدورين كوراليس لشعرت عندئذ بفرح لا
يوصف، فهو يستحق مصيبة كهذه».

وبدت في عيني جوليت شرارة قاسية وازافت:

«لا... مصيبة كهذه لن تكفي لارضاء رغبتني بالانتقام
منه. اود رؤيته ينازع الماء».

«تتكلمين وكأنما لو اتاحت لك الفرصة، لن تترددي لحظة
عن اخضاعه لتعذيب مرير».

«صحيح. لو سنحت لي الفرصة لن اتركها تفلت من يدي،
قبل ان ألحق به عذاباً والمأ يلتهمان روحه وجسده معاً».

اقترب فصل الربيع . كانت جوليت قد انتهت عملها في
الحديقة عندما وصلت ماغ الى المنزل . حيث صديقتها ودخلتا
معاً قاعة الجلوس . باشرت ماغ صديقتها بالحديث قائلة :
«اعلنت شركة عرض الازياء حيث اعمل انها ستعقد حفلة
العشاء السنوية في فندق فينيسيا . تعلمين انه افخم فندق في
لندن . يبدو ان شركتنا ستندمج مع شركة اخرى ، واننا سنتولى
عرض ازياء في منتهى الاناقة والذوق» .
«تعين انكم بلغتكم الدرجة الاولى في حفل الازياء؟» .
«نعم . سنقتصر على عرض الازياء التي تليق بالطبقة الثرية
فقط» .

«الابتكار الشركة المعنية من أشهر واغنى شركات الازياء» .
«كيد والمعارضات اللواتي يشتغلن فيها يتقاضين معاشات
مرتفعة جداً، بالإضافة الى الرحلات العديدة التي يقمن بها
حول العالم، لترويج آخر الابتكارات الحديثة في عالم الازياء» .
«اقتربت ماغ من جوليت وفي يدها بطاقة دعوى لحضور
الحفلة وقالت:

«موعد الحفلة في الثاني من نيسان. لديك ما يكفي من
الوقت لايجاد ثوب يليق بالمناسبة» .

«فندق فينيسيا... سيسعدني جداً حضور الحفلة» .

ارتدت جوليت فستاناً اخضر اللون ينسدل على قامتها
الحيلة الرشيقه كاشفاً عن بشرتها الناصعة ورقبتها الطويلة
بشكل أثر. كان شعرها الاشقر الذهبي يتدلى فوق ظهرها بخفة
وسحر. بدت مثال الجمال والانوثة. وعندما دخلت قاعة
الرقص برفقة ماغ التفتت اليها الانظار باعجاب شديد. ومن
بين الحاضرين وقع نظر جوليت على شاب اسمر وسيم كان
يتأملها بامعان. ولدى رؤيته شعرت جوليت بقلبها يهبط
وتجمد الدم في عروقها... «مستحيل» قالت لنفسها، ولم
تصدق عينها... لكنها الحقيقة. فالشخص الذي تحقق به هو
دورين... دورين كوراليس.

اقتربت منها ماغ وسألت بقلق:

«جوليت ما بالك؟ تبدين شاحبة وكأنك رأيت شبحاً» .

كان دورين ما زال يتفحصها بنظراته... استدارت

جوليت نحو ماغ شاعرة بجسدها يرتعش، راغبة لوتهرب من
امام هذا الرجل الذي تكرهه كراهية تسم بدنها. ولاحظت ماغ
نظرات الاعجاب التي يرمقها بها دورين فقالت لجوليت:

«هناك شاب اسمر وسيم عاجز عن تحويل نظراته عنك» .

دورين كوراليس... ماذا يفعل هنا؟ شعرت جوليت
بنظراته تغلف جسمها ورغبت بالفرار. فقالت لماغ:

«علي ان اذهب الى غرفة الاستراحة» .

وذهبتا معاً. جلست جوليت محاولة تخفيف اضطرابها
وتهدئة اعصابها المتوترة... بينما انهمكت ماغ في تحسين
مظهرها مما اسعد جوليت اذ كانت في حالة ارتباك وحيرة لا
ترغب بالاجابة على اي سؤال يحول في ذهن ماغ. سرحت
شعرها ووضعت آخر لمسات التجميل على وجهها، ثم خرجت
برفقة ماغ للتوجه الى قاعة الرقص من جديد. كان دورين في
انتظارها. اقترب منها ودعاها للرقص. وكانت جوليت قد
استعادت سيطرتها على نفسها فقبلت دعوته بهدوء. توجهت معاً
الى حلبة الرقص. وأخذها دورين بين ذراعيه محققاً في عينها
والابتسامة تعلق وجهه الوسيم. لم يزل يحتفظ بجاذبيته رغم
ظهور بعض الشعر الابيض على رأسه، اذ اضاف ذلك الى
مظهره سحراً غامضاً ورجولة ناضجة.

«ما اسمك؟»

«لماذا، تهملك معرفة اسمي؟»

«مجرد سؤال لا غير» .

«لست معتادة على البوح باسمي لرجل غريب».
ضحك دورين واجاب:

«تحاولين اظهار نضوج مبكر يا صغيرتي».

«صغيرة؟ مضى وقت طويل مذ كنت صغيرة».
«كم عمرك اذن؟».

بدا صوته آمراً، مسيطراً، مستبداً، وكأنه واثق من تلقي
الجواب على سؤاله. رفعت جوليت رأسها نحوه بطريقة توحى
بالتصرد... وقالت:

«ليس من عادتي البوح بعمرى لشخص غريب».

ضحك دورين وكأنه يجد الامر مسلياً. اخذ جوليت بيدها
وتوجه بها الى قاعة للجلوس متزوية، شاعرية الجو والطراز.
اصطحبها الى مقعد ودعاها للجلوس قائلاً:

«سنجلس هنا يا عزيزتي وتحدث. تفضلي بالجلوس أولاً
ثم خبيري عن نفسك».

نظرت اليه جوليت تتعمق في عينيه السوداوين. كانت هناك
ايام تمت فيها لو تنظر اليها هاتان العينان نظرة حنان ومودة.
وهنا هي الآن تكتشف في اعماقها اعجاباً شديداً بها، وظل
رغبة طاغية. لم يتغير دورين بعد كل هذه السنين، فهو لم يزل
مستعداً لخوض مغامرة عاطفية مع اي حسناء يروقه جمالها. ترى
هل باستطاعتها ان تستعين بهذه الرغبة لتحقيق امنيتها المنشودة؟
هل حان لها ان تنتقم؟

قالت له:

«اجدك وقحاً شديد الثقة بنفسك».

ارتفع حاجبا دورين معبراً عن انزعاجه لما سمع.

«هل بودك ان تشرحي لي ما تعنين بذلك؟».

«تصرفك تجاهي مثلاً. التقينا منذ دقائق معدودة وها انت
تصطحبني الى قاعة منزوية، ترغمني على الجلوس طالباً ان
تسمع قصة حياتي».

«لكنك لم تعترضى لاحضارك الى هنا».

«حسناً. ها انا اعترض الآن».

«اعتراضك مرفوض. فأنت الآن برفقتي. ليس في القاعة
سوانا. واصبحت تحت سيطرتي. فلا مفر لك من ذلك».

فشلت جوليت في اخفاء ابتسامة ظهرت على شفيتها.
فجلست تحديق به. لقد جمعها القدر من جديد. وها هي نار
الانتقام تتأجج في داخلها وشعور الحقد تجاهه اصبح جزءاً من
الحاضر، حقيقة واقعة لم يعد مدفوناً في ماضيها، ذلك الماضي
الذي لم تكن تنتظر ان يجي من جديد.

«قل لي. ماذا يدور في ذهنك هذه اللحظة؟».

«اخشى لو قلت لك الحقيقة ان اتلقى صفة على وجهي».

احمر وجه جوليت اذ ادركت معنى كلامه. ففضلت ان تغير
الموضوع:

«هل انت ايطالي؟».

«لا. يوناني من جزيرة زاسوس. اسمي دورين كوراليس».

ثم توقف قليلاً منتظراً من جوليت ان تبادلته التعارف، لكنها

اصرت على الصمت فقال:

«لماذا تصرين على كتمان اسمك؟»

اصبح صوته ناعماً متوسلاً فقالت:

«جوليت هاردي».

ونظرت اليه بامعان خشية ان يكون اسمها اليقاف لديه، لكنه

لم يظهر اية اشارة تدل على ذلك بل قال بصوت ناعم دافئ:

«جوليت... اسم ساحر. تماماً مثل صاحبتك».

وعلت ثغره ابتسامة ساحرة ايقظت في اعماق جوليت

شعوراً قديماً غمر كيانها، نفس الشعور الذي اكتنفها حين

ادركت لأول مرة في حياتها انها تحب رجلاً. تحب دورين

كنوراليس. كم أحبته! كم عشقت عينيه، ابتسامته،

صوته...

«جوليت! أخبريني المزيد عن نفسك».

«هل من عادتك التحقيق في حياة كل امرأة تتعرف

عليها؟»

«لم لا؟ هذا دليل على اهتمامي الشخصي بالمرأة المعنية».

«وهل انت مهتم بي؟»

«انت أول امرأة تثير اهتمامي بهذه الدرجة».

شعرت جوليت بنشوة الانتصار. وجدت ان الفرصة

لتحقيق رغبتها اوشكت ان تسبح.

«شكراً على هذا الاطراء سيد...»

«ناديني دورين. اريد سماع اسمي من شففتيك

العسليتين».

ترددت جوليت قليلاً وتملكها الخجل، لكنها نجحت في

اخفاء ارتباكها وقالت بنعومة:

«دورين».

«جميل. صوتك دافئ، وله رنة موسيقية مغرية».

وخيم الصمت بينها لحظات طويلة. استلقى دورين على

مقعده واغمض عينيه ليركز على الالخان الموسيقية العذبة التي

كان غارقاً في الاصغاء اليها. بينما كانت جوليت تتأمل وجهه

الجذاب ولونه الاسمر، متذكرة كم كانت تود في الماضي ان

تفوز باهتمامه... وكم من ليلة قضتها تبكي منادية اسمه،

راجية لو يبادلها الحب كما تبادلته هي. فتحت دورين عينيه من

جديد وكأنه عاد من بحر افكاره وقال بصوت جاد كأنه تذكر

امراً مهماً يريد اطلاعها عليه:

«انها مشيئة القدر ان يجمعنا الليلة. لم اتوقع لحظة واحدة ان

اقابل حسناء جميلة ومثيرة مثلك. فوجودي هنا يتعلق بمشروع

عمل... انني واثق من اننا سنرى بعضنا كثيراً في المستقبل».

«وما الذي يجعلك تعتقد انني سأوافق على ذلك؟»

«ايماني بالقدر».

القدر... جمعها القدر لكي يتيح لها ان تنال ثأرها منه،

بينما يظن هو انه وجد امرأة جديدة تملأ اوقات فراغه بوجودها،

وتخفف من وحشته، أو تضيف رقماً جديداً الى عدد النساء في

سجل شبابه.

«قلت انك هنا بخصوص عمل . هل جئت من اليونان لهذا السبب فقط؟»

أوما دورين برأسه واخبر جوليت ان والده يتأسس شركة عرض الازياء التي اخبرتها عنها ماغ .

«لكنني كنت اظن ان والدك يعمل في حقل التجارة البحرية» .

وكادت جوليت تعض على شفتها وقد ادركت غلطتها . نظر اليها دورين بتعجب وقال :

«وكيف تعلمين ذلك؟» .

«آه . . . لا ادري بالضبط . ربما سمعت ذلك من حديث ماغ لبعض زملائها في الشركة» .

ومرت بضع دقائق ، وجوليت تحاول ان تدرس تعابير وجهه ، علها تكوّن فكرة عما يجول في ذهنه . . .

لكن وجهه احتفظ بحموده المعتاد . ثم قال اخيراً :

«تعالي نرقص» .

أخذاً يرقصان على انغام موسيقى عاطفية هادئة ، ودفن دورين رأسه في شعرها الذهبي هامساً في اذنها :

«يا ساحرتي» .

وعندما توقفت الموسيقى اعتذرت منه جوليت ، اذ لمحت ماغ من بعيد ، فذهبت لتتضم اليها .

«يبدو انه مهتم بك جداً» .

«اشك في ذلك» .

ضحكت ماغ واجابت :

«تواضعك ليس في محله . حان الوقت لتدركي قوتك في

السيطرة على الرجال وتأثيرك عليهم» .

وضحكتا معاً . ثم قالت جوليت :

«هذا الرجل هو : دورين كوراليس» .

«ماذا؟ . . . مستحيل . . . دورين كوراليس؟» .

«نعم . الرجل الذي كان سبب لوعتي وظلمي» .

واتجهتا الى البار حيث أتاهما الخادم بالشراب المطلوب .

تذكرت جوليت انها نسيت محفظة النقود في معطفها . فقالت :

«ماغ . تركت محفظة النقود في المعطف» .

«اسمحي لي بتسديد الحساب» .

كان ذلك دورين الذي سمع ما قالته وهو يقترب منها .

قالت معترضة :

«يمكن لماغ ان تدفع . . .» .

لكن دورين كان أسرع . رمقته ماغ بنظرة فاحصة ، ولم تكن

تبالي بتصرفه الكريم . ثم قالت له من باب التهذيب :

«شكراً . . .» .

«لا حاجة للشكر . . .» .

قضايا السهرة معاً . لم يترك دورين جوليت وحدها حتى لحظة

واحدة . اخذ على عاتقه أمر تنسيق السهرة وفقاً لارادته .

واستجابت جوليت لطلباته ، اذ ادركت انه فعلاً يتم بها وان

علاقتها سوف تتخطى حدود المعرفة الى ان تتاح له .

زواجي به لأعذبه حتى يصبح حبه لي مصدر ألم وشقاء له . لأنني سأرمي حبه في وجهه» .

تجهم وجه ماغ وبدا عليه العيوس وقالت :
« لكنني لم اعهدك قاسية ابداً ، ولا اصدق ان بوسعك الاقدام على عمل كهذا» .

« ماغ ، ربما نسيت ان هذا الرجل أذلني ، احتقرني ، وحول حياتي الى جحيم . احتاج الى الثأر ، انه شعور لا اقوى على صدّه او تجاهله» .

« لكنك ستسيئين الأذى لنفسك ايضاً . لماذا لا تحاولين نسيان هذا الحقد ودورين معاً؟» .

« ربما ساضطر الى ذلك . فدورين عائد الى اليونان غداً بعد الظهر» .

« حسناً . لعل ذلك افضل حل لكليكما . ما يحيرني هو انه لم يعرض عليك الزواج بعد» .

« لا تختاري . دورين معتاد على نيل ما يرغب دون اللجوء الى الزواج» .

« ربما ، لكنه لم يفلح في محاولته هذه المرة . خاصة انه سيغادر غداً» .

« صحيح . لقد حاول مراراً لكنني صددته كل مرة» .

« لقد قضيتها وقتاً متعاً كما استنتجت من حديثك السابق» .
« نعم . كان يريد ان يشتري لي عقداً ماسياً لكنني رفضت» .
« مجنونته . كان عليك القبول . فذلك يعوّض شيئاً من الألم

بلغ حبه حدّاً عميقاً وجدياً من يدري . . . فيريدها زوجة له . . . الزواج؟ . . . نعم فمتى اصبحت زوجته ، تكون قد بلغت المكان المناسب لتنفيذ خطتها . . . الخطة التي ستجعلها ندوس على اسمه وكبريائه تحت قدميها . كانت جوليت تتأمل نفسها في المرأة . تستعد للخروج برفقته هذه الليلة ايضاً . حملت حقيبتها واقتربت من الباب تم بالخروج حين واجهتها ماغ قائلة :

« تبدين فاتنة . أرجو ان تتمعي بوقت سعيد . دورين رجل رائع» .

« ماغ . . . ما بالك ، هل وقعت تحت تأثير سحره؟» .
« ومن ينجو من ذلك؟» .

« انا . . . لم اعد تلك الفتاة الساذجة الطائشة التي تعرّف بها منذ ثماني سنوات» .

« ألا تعرفين معنى الغفران؟» .
« لن اغفر ما فعله بي أبداً» .
« لكنه مغرم بك» .

« دورين لا يعرف معنى الحب ولا قيمته» .
« وان طلبك للزواج مستقبلين حتماً . أليس كذلك؟» .

« ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك وانا اكرهه من صميم قلبي؟» .

« كراهيتك له ستجعلك تقبلين الزواج به» .
« صحيح سأنزوجه لسبب واحد . لتعذبي . سأغتنم فرصة

الذي سببه لك في الماضي».

«لا شيء» يعوض علي ذلك».

«وافق ان ما فعله يدل على انه رجل بغیض، لكنني اشفق

عليه لأنني اعلم انه يحبك».

لم تجب جوليت. بل ألقت نظرة على ساعتها وقالت:

«تأخر الليلة».

وفكرت: ربما لن يأتي. اغاظها انه لم يعرض عليها الزواج

بعد. لقد مضى اسبوع بكامله وهما يخرجان معاً كل ليلة. ربما

شعوره نحوها ليس عميقاً الى الحد الذي يجعله يفكر بالزواج،

وتصرفها نحوه ليلة امس ربما أغضبه حين وضعت حداً لمغازلاته

المتتالية، طالبة منه ببرودة تامة ان يتوقف، لأن الوقت متأخر

وعليها ان تعود الى البيت.

قالت ماغ:

«سيأتي دون شك».

ثم اضافت:

«صدقيني، انه يحبك».

«اعلم ان شعوره نحوي اكثر من مجرد افتتان عابر لكنه بصراً

على الاحتفاظ باستقلاله وحرية».

كانت جوليت على صواب. اذ مضت السهرة على ما يرام.

تناولا طعام العشاء في مطعم فاخر. واطهر دورين حبه وتعلقه

بها، لكنه لم يتطرق الى موضوع الزواج ابداً.

وخلال نزهتهما في الحديقة اخذا دورين جانباً وقال:

«جوليت تعالي معي الى جزيرتي غداً. سأهيك جميع ما
ترغبه نفسك، منزلاً مستقلاً، خدماً، جواهر وافر
الملبوسات».

«فكرة لا بأس بها، لكنها لا تليق بفتاة مثلي».

«أتعنين انك من الطراز القديم المتحفظ؟».

«ألم تدرك ذلك بعد؟».

جذبها اليه بشدة.

«لكنني اريدك بكل جوارحي... نفسي تتوق اليك...»

عليك ان تأتي معي».

«آتي معك كزوجتك فقط».

«لكنني لا أصلح للزواج. انها فكرة لا ثلاثيني ابداً».

«الا ترغب في الاستقرار ذات يوم؟».

«حريتي مهمة لدي... جوليت قولي انك ستأتين معي

غداً الى اليونان».

تهددت جوليت مستسلمة لفشلها في تنفيذ نواياها، وانحرفت

ان محاولتها لم تنجح ولم يبق امامها الآن سوى الوداع قلن تود

بعد اليوم. استطرد دورين قائلاً:

«قلت لك من قبل أنني أو من بالقدر. اظن اننا سننسى مرة

اخرى».

«لقاء آخر سيكون صعباً جداً، الا اذا اردت ان تتزوجني

طبعاً».

«وهل تقبلين بي زوجاً لك؟».

«أنت اعرف بالجواب».

وخيم الصمت. يبدو ان دورين يشك في اخلاص جوليت وصراحتها. وفي الوقت نفسه، كانت مشاعر جوليت نحوه تتخضع لتحويلات غير متوقعة تجهل هي طبيعتها. قال دورين بصوت خافت:

«اذن تقبلين ان تصبحي زوجتي وليس غير ذلك».

«لو قبلت ان اصبح غير ذلك فسوف افقد اعتبارك لي واحترامك».

قطب جبينه وقال:

«لم اكن اتوقع جواباً كهذا وخاصة منك».

«لم لا؟ أنتعبرني خجولة الى حد يمنعني من التفوه بجملته كهذه؟».

«لا اعتبرك خجولة بل رزينة».

«لندع هذا الموضوع جانباً اذن. قل لي، هل حصل ان عشقت امرأة انكليزية من قبل؟».

«واحدة او اثنتين».

«من لندن؟».

«واحدة كانت تعيش في قرية صغيرة تدعى دورست».

«قرية؟ وماذا كنت تفعل في القرية؟».

«كنت ضعيفاً في منزل والديها».

كانت جوليت تعلم ان دورين لن يبوح بهوية تانيا وقد بلغ حدود حديثه عن الموضوع، فحاولت بدقة اختيار كلماتها

للسؤال التالي:

«وهل كان والداها من اصدقائك؟».

«من معارفي فقط».

«أكان لديهم اولاد آخرون؟».

«كانت تعيش معهم فتاة قريبة لهم».

ارادت جوليت ان تستفهم منه عن هذه القرية، فسألت عنها... اجاب بغضب:

«كانت طائشة وقبيحة المظهر. ولماذا تهتمين باناس لن تقابلهم ابداً؟».

«حان الوقت لعودتي الى المنزل. فماغ تعجز عن النوم اذ لم اكن في البيت».

«لا استطيع ان اتركك ترحلين».

جذبها نحوه بقوة، دافئاً رأسه في شعرها... كان قد أحس العنان لعاطفته فجأة. اذ لم يعد يقوى على كبت مشاعره. راحها له بكل ما في كيانه من رغبة وشوق.

«جوليت أريد منك جواباً نهائياً. أمرك باجابتي».

شعرت جوليت بقوة، بسيطرته، بعنفوانه وارادته الصلبة. كانت يدها تضغطان عليها بشدة معبرتين عن شوقه الخالص لامتلاكها. تفجرت طبيعته اليونانية التي تثير مشاعر سطو النساء الا جوليت، فهي ما زالت تحتفظ بهدونها وشبابها.

«تعالى معي غداً...».

قالت بصوت هادىء:

«علي ان اذهب الى الداخل الآن. فالوقت بات متأخراً». وفتحت باب السيارة. نزل دورين ورافقها الى باب المنزل وخيبة الامل بادية على وجهه.

«جولبيت ليس عدلاً ان نفترق بهذا الشكل». «وداعاً دورين».

وابتعدت عنه متوجهة الى الداخل، واغلقت الباب وراءها من دون ان تنظر اليه من جديد. سمعت صوت سيارته تبتعد وانتابها شعور بالفشل. لم تفلح في اختراق جدار ارادته الصلبة، ولم تجعله يتخلى عن استقلاله. خسرت لعبة القدر.

٥- الى جزيرة الثأر

والنصف».

«يا لك من سعيدة الحظ. ستتولى الشركة امر تدريبك على العمل كعارضه ازياء، بالاضافة الى الفرص التي ستتوفر امامك للسفر الى الخارج».

لم تجب جوليبث. كانت تتساءل عما اذا كان هذا العرض من عمل دورين. وكلما فكرت في ذلك كلما اشتدت ثقتها بانها على صواب.

ذهبت في اليوم التالي الى المكتب لتقابل المدير.
«اهلاً آنسة هاردي. تفضلي بالجلوس».
«شكراً».

جلست جوليبث تتأمل ارجاء الغرفة المفروشة بالتحف الثمينة ثم قالت:

«كانت رسالتك مفاجأة كبيرة».

«هذا ما ظننت».

تردد المدير لحظة قصيرة ثم استطرد قائلاً:

«تحتاج شركتنا الى عارضات ازياء يتحلين بقدر كبير من الجمال. فمئذ اندماج شركتنا مع شركة اخرى مشهورة، وجدنا ان علينا اختيار اجمل الفتيات للقيام بعرض ازياء تفوق الى حد بعيد ما كنا نتتجه من قبل. وكما ذكرت لك في رسالتي، سيتطلب منك السفر الى الخارج».

«والى اين سيتطلب مني السفر أولاً؟».

«الى اليونان».

دخلت ماغ البيت وفي يدها رسالة لجوليبث:

«رسالة لك من مدير شركتنا. يبدو انهم يبحثون عن المزيد من عارضات الازياء. وقد وقع نظر المدير عليك خلال الحفلة السنوية...».

قاطعت جوليبث حديث ماغ غير مصدقة:

«عارضه ازياء؟».

«هيا اقرأي الرسالة».

وقرأت جوليبث الرسالة وعندما انتهت هتفت ماغ:

«انها فرصة العمر. ما رأيك؟».

«عليّ ان احضر مقابلة مع المدير غداً في الساعة الخامسة

«والى أي منطقة في اليونان؟».

«زاسوس. جزيرة رائعة تتحلّى بآثار قديمة اخترناها كخلفية لبعض الابتكارات الجديدة التي نفكر بترويجها في أوروبا».

«زاسوس... هل عرضت علي هذا العمل وفقاً لطلب السيد كوراليس؟».

تردد قليلاً... ثم اجاب:

«نعم... لكن القرار الأخير يعود اليك. فلست مرغمة على القبول».

التقطت جوليت حقيبتها وهمت بالرحيل:
«أقبل بالوظيفة».

وفي خلال اسبوعين كانت في طريقها الى اليونان، حيث اتى دورين لاستقبالها في المطار. اقترب منها والابتسام مشرقة على وجهه:

«ها نحن نلتقي من جديد. جوليت حبيبتى».

«جئت هنا لأتلقى تدريباً في عرض الازياء. اعلمني المدير انك ستتدبر امر هذه المهمة».

ضحك دورين واجاب:

«كما تشائين. يسعدني جداً انك وافقت على المجيء».

واخذ بذراعها متابعا قوله:

«سنجتاز البحر الى زاسوس على المركب».

وفي طريقها الى زاسوس شرع دورين يصف لجوليت جمال الجزيرة واهميتها التاريخية والاقتصادية.

«تجدين في زاسوس غابات كثيفة، وجداول مياهها غزيرة ونقية بالاضافة الى الشواطىء العديدة، والتلال المكسوة باشجار الصنوبر والمناظر الخلابة. يمكنك رؤية جبل زراس من خلال النافذة في منزلي».

سيعجبك المنزل دون شك يا جوليت».

«منزلك؟ اعتقدت انني سامكت في الفندق؟».

«لم اجد لك اية غرفة في الفندق فجميعها مشغولة. ستكونين ضيفة في منزلي».

لم تعترض جوليت. كانت تعلم ان اعتراضها لن يغير الوضع. ستمكث في قلعة مهما كانت ارادتها. فهي وافقت على المجيء الى زاسوس آملة ان تنجح في تحقيق خطتها هذه المرة. اظهر دورين انه لم يزل مهتماً بها، فرمما سيخضع لقلبه وعواطفه ويتخلل عن حريره لأجل الحصول عليها.

«جوليت. أسمحين لي بالاعتناء بك كما اشاء؟».

«جئت الى هنا لاعمل».

«يا لك من انسانة قاسية! كوني واثقة اني سأهنالك عليك بالضرب حال وصولي الى المنزل لعل ذلك يكون درساً مفيداً لتحطيم ارادتك الصلبة».

حذرته قائلة:

«سأعود الى لندن حالاً».

بينما انفجر بضحك بملء صوته.

«سنقضي وقتاً ممتعاً... سترين».

أدارت جوليت رأسها لتأمل جمال الطبيعة من حولها.
الجبال والبحر والتلال وأشجار الصنوبر والسرو والزيتون
سحرتها بروعتها، وملأت عينها جمالاً وفتنة.

هتفت جوليت في الطريق الى المنزل:
«جزيرة رائعة الجمال».

ثم اضافت:

«لا شك انك سعيد للعيش هنا باستمرار».
«ستكونين انت ايضاً سعيدة».

«جئت بمهمة عمل ولن يدوم ذلك الى الأبد، فعندما انتهي
سأعود الى لندن».

«جوليت. لا اعلم ما تظلين مني. انتظري حتى نصل
البيت، عندئذ سأعاملك بطريقة مختلفة».

«وماذا استنتج من حديثك؟».

«انني سأجبرك على طاعتي».

نظرت اليه جوليت من طرف عينها لتجد على وجهه تعبيراً
هو مزيج من من القسوة والسلطة. حملتها ذكرياتها الى الماضي
حين كادت تحبه. كم كان حبها له مفعماً بأرق وانقى العواطف.
كانت مستعدة لو اراد، ان تعطيه روحها وكل ما في كيانها من
حب وتضحية. ها هو الآن عاجز حتى عن اثاره اعجابها. فكما
قالت ماغ لقد تولى القدر امر معاقبة عائلته خالتها ولم يبق سوى
دورين فهو لم ينل بعد ما يستحق. ها هي الفرصة تسنح امامها
من جديد لتحاول انجاز خطتها بالانتقام منه.

كانت الشمس ترسل خيوطها الذهبية في كل مكان، وفي
الهواء عطر الفاكهة الناضجة. واخيراً وصلا الطريق التي تؤدي
الى المنزل. عندما ظهر البيت من وراء الاشجار، هتفت
جوليت معبرة عن تقديرها لجمال وضخامة المبنى.

«أيعجبك؟ اعتبريه منزلك متى شئت».

«لا تقل ذلك. أمن عادتك دعوة كل امرأة تتعرف بها
للمكوث في منزلك؟».

«من يسمعك يعتقد انني احببت نساء عديدات».

«أليس هذا صحيحاً؟».

لم يجب. علمت جوليت انها اثار غضبه لكنها لم تبال.
«تفضلي الى الداخل. اهلاً بك في ماساليا، الاسم الذي
أطلقته على منزلي».

دخلت جوليت هو يتبعها. راحت تتأمل المفروشات
الفخمة التي تدل على ذوق رفيع. ولاحظت التحف القديمة
الثمينة. واصطحبها دورين الى غرفة الجلوس حيث جاء
لاستقبالها خادم المنزل قائلاً:

«المعذرة. لم اعلم بقدمكم. ستاتي أستيرو الى هنا حالاً».

«كلانزس، أقدم لك الأنسة جوليت. جوليت هذا
كلانزس يتولى وزوجته وابنته امر الاعتناء بهذا المنزل.

ها هي استيرو تأتي الآن. انها زوجة كلانزس وها هي
كاسيانا ابنتها».

حينهم جوليت بلطف وقالت:

«تسعدني مقابلتكم».

«سيتولى كلانزس أمر احضار حقائبك الى غرفتك».

وبعد وقت قصير كانا جالسين في الحديقة يتناولان شراباً مرطباً.

«دورين، يتتابني احساس انك لم تفكر لحظة بامكانية بقائي في الفندق، بل كنت مصمماً على مكوثي هنا مهما كان الامر».

«صحيح. ومجيبك الى اليونان لا علاقة له كعارضة ازياء».

«اذن ما سبب وجودي هنا؟».

«كفكك تمثيلاً. علمت منذ البداية انني السبب وراء هذا العرض».

«نعم علمت ذلك».

«اذن تعلمين ايضاً ما اريد منك».

«واعلم ما اريد لنفسى».

تابعت جوليتت كلامها شارحة له انها سترجع الى لندن حالاً ان لم تكن ستعمل كعارضة ازياء.

«قلت لك في لندن انني لن وافق ان اكون غير زوجتك. وما زلت مصرة على قولي».

حاول دورين اقناعها من جديد، معيداً على مسامعها استعدادها لمنحها جميع ما تشتهي نفسها من جواهر وثياب،

وحتى منزلاً مستقلاً تسكنه متى نشاء ويبقى لها حتى لو قررا ان ينفصلا في المستقبل. أصغت اليه جوليتت بصمت وعندما

انتهى قالت:

«دورين، اما الزواج او لا شيء».

«أعرضين علي ان اتزوجك؟».

احتقن وجه جوليتت واجابت:

«أسأت فهمي تماماً. فمن الافضل تغيير الموضوع».

«لن أغير الموضوع. اريد الوصول الى حل».

«لو كنت تحبني حباً كافياً لاردتني ان اصبح زوجتك».

«حباً كافياً...».

وبدا على دورين انه يفكر، وكان جوليتت فتحت امامه صفحة جديدة عن طبيعة النساء واطوارهن. واستغرق في

التفكير ولم يتابع الحديث عن هذا الموضوع الا في المساء. فبعد انتهائهما من تناول طعام العشاء طلب منها دورين ان ترافقه في

نزهة الى الحديقة. ساد الصمت بينهما لوقت طويل حتى توقف دورين عن السير واخذ يتطلع في عينيها بشوق عارم، وبدا كأنه

فقد السيطرة على عواطفه. حاولت ان تبعد عنه لكنه جذبها اليه بشدة وقال:

«جوليتت حبيبتي. قلت لي سابقاً انك توافقين على ان تصيحي زوجتي. ها انا اطلبك للزواج رسمياً... فهل تقبلين؟».

«هل تحبني؟».

سألته هذا رغم ان الجواب على سؤالها كان واضحاً على وجهه. فأجاب:

«أحبك يا ساحرتي. فهل تقبلين بي زوجاً لك؟».

همست وفرح الانتصار يغمر قلبها:

«بكل سرور».

احست كأنها طير وجد حريره من جديد. فها هي فرصة الانتقام قد حانت.

الانتقام! كلمة سحرية سطعت في أفقها، بانث مسيطرة على وجودها، مستبدة بحياتها ومستقبلها. الانتقام... لن يهدأ البركان في اعماقها الا حين تنجح في تحطيم قلب دورين كوراليس...

تمت حفلة الزفاف. حضرتها وفود من الاصدقاء والاقارب مهئين العريس على ذوقه الرفيع وحظه السعيد.

بدت جوليت وكأنها طالعة من اسطورة تتألق في ثوب ابيض من النسيج الحريري الصقيل. اما دورين، فكانت فرحته لا توصف. ويبدو على وجهه الفخر والاعتزاز بزوجة المستقبل.

انتهت الحفلة ووجدت جوليت نفسها برفقة دورين... كانا وحدهما. فهي الآن زوجته، والوقت الذي كان دورين ينتظره بفارغ الصبر، ها هو قد آن أوانه.

اقترب منها وفي عينيه بريق من الغبطة والشوق. أخذها الى صدره بلهفة طاغية:

«هذا اليوم هو اسعد يوم في حياتي. يوم لن انساه ابداً. سأحبك يا عزيزتي حتى يوم وفاتي. هذا وعد أقطعه على نفسي يوم زفافنا».

كلمات عطرة، تمنى كل عروس ان تسمعها يوم زواجها،

لكنها في ذهن جوليت كانت قصة اخرى مختلفة تماماً تحوك نفسها، والمستقبل يتراءى لها مجللاً بالثار. ففي قلبها كانت تحمل لهذا الرجل كراهية وحقدًا لا حد لهما، ومرادها الوحيد ان تحطم حياته...

«لا ادري يا حبيبي كيف لم ادرك سابقاً انني اريدك لي كزوجتي لا غير. زوجة احبها واعشقها طوال حياتي. زوجة تشاركني افراحي واحزاني. جوليت قولي انك تحبينني. فهي كلمات لا اسمعها منك الا نادراً».

«احبك دورين».

وابتعدت عنه نادمة، كم تكره الكذب فهي لم تعتد على الكذب من قبل.

«سنذهب غداً في رحلة حول الجزر اليونانية. سيكون شهر عسل تاريخياً».

اجابت جوليت بصوت مرتبك قليلاً:

«سيسعدني ذلك دون شك».

مما أثار قلق دورين فسألها:

«هل انت بخير يا حبيبي؟».

«اشعر بالتعب والانهاك لاسيماً بعد نهار كهذا، استنفد قوتي كلها. هل تمنع لو قضيت الليلة في غرفة بمفردي؟».

بدت على وجهه خيبة الامل لكنه سرعان ما استبدلها بابتسامة وقال:

«اذا كانت هذه مشيئتك. لكن...».

«اشكر لطفك . انك انسان طيب» .

وأوت جوليت الى فراشها . «بداية التعذيب » فكّرت في ذهنها . استلقت على الفراش تصغي الى زوجها في الغرفة المجاورة يسير مضطرباً جيئةً وذهاباً وكأنه غمر داخل قفص . لقد بدأت بتنفيذ خطتها فهي تملك دورين في قبضة يدها الآن ، وهو هائم في حبهها . وحين يأتي اليوم الذي يعترض فيه على معاملتها له ، سيكون جوابها جاهزاً . وتكون قد بلغت ذورة انتقامها آنذاك . . .

في اليوم التالي توجهت جوليت برفقة زوجها الى المرفأ حيث كان نيريوس في انتظارهما ، وهو اليخت الذي يملكه دورين . بعد ان أبحرا معاً الى جزيرة ساموزراس ، اقترب دورين من زوجته قائلاً :

«حسناً يا حبيبتي . اليوم بداية شهر العسل . سنجعل هذا الشهر بداية رائعة نتوج بها حياتنا معاً» .

كان صوته ناعماً رقيقاً . ورغم حقيقة شعورها نحوه لم تقو جوليت على صدّ الندم الذي تسرب الى قلبها . فهذه الرحلة الرائعة تعني ان اوقاتاً سعيدة ، هائلة تنتظرهما ، ولو ان الحب بينها كان شعوراً متبادلاً ، لكان كل شيء في العالم سيدوزاهياً كأن الحلم تحول الى حقيقة .

وصلا الجزيرة وشرع دورين يشرح لها أسماء الاماكن الاثرية التي يعبران بها . وأسعدها هذا لانها كانت تهتم بتاريخ اليونان وحضارته العريقة . والحق ان هذا الاهتمام بدأ منذ ان وقع

نظرها على صورة دورين للمرة الاولى . اظهرت تجاهه الآن شوقاً وحباً عارمين محاولة ان تكتسب ثقته الكاملة بها . فهي تريده ان يتعلق بها الى اقصى حد ، حتى تكون تعاسته اقوى من ان يتحملها ، عندما يكتشف الحقيقة في النهاية .

عندما بلغا منطقة أثرية تنتصب فيها التماثيل الرومانية الشائخة وغيرها من المباني والانصاب التاريخية ، أخذت جوليت تتأملها باهتمام شديد سعيدة كالطفلة امام دمية جديدة :

«أبني اليونانيون كل هذه المباني الضخمة لارضاء رموز؟» .
«تذكرني اننا كنا نعجب بالرموز فمن الطبيعي اننا حاولنا الابداع في بناء أنصاب لها» .

«اعتقد ان تمثال «النصر المجنح» عثر عليه هنا في هذه الجزيرة بالذات» .

«صحيح . عثر عليه فرنسي ولسوء الحظ أخذه الى بلاده وهو الآن معروض في متحف اللوفر» .

«يا للأسف . فتمثال بهذا الجمال وهذه الاهمية يجب ان يكون معروضاً في بلاده» .

«انك على صواب . لكن كما هي الحالة بالنسبة للعديد من التماثيل التاريخية المهمة ، فهي موجودة الآن في بلاد غريبة» .
«لا ادري لماذا سمح اليونانيون للأجانب بالاستيلاء على ثروتهم الحضارية؟» .

«كان هذا في العهود القديمة ، لكن الامر تغير مع مرور السنين ولن يحصل ذلك بعد الآن» .

سألت جوليت:

«هل بإمكاننا ان نتسلق هذه التلة؟»

ثم اضافت:

«اريد الجلوس حيث جلس بوسيدون يراقب حرب
طروادة».

ضحكت جوليت بينما وقف دورين لاهثاً:

«من اين لك كل هذه المعلومات عن تاريخ اليونان؟»

«معظمها قرأته في الكتب... بدأت اهتم بتاريخ الاغريق

وانا في السابعة عشرة من عمري».

«اين كنت في هذا العمر؟ اعلم القليل جداً عن ماضيك.

تمّ زواجنا بسرعة الا تعتقدين؟»

«ثلاثة ايام بعد وصولي الى زاسوس».

«ثلاثة ايام. أمضينا اسبوعين معاً فقط. امامنا عمر بكامله

لتتعرف على بعضنا».

وانطلقا يتسلقان التلة حتى بلغا القمة حيث وقفا يتأملان

جبل آتوس وسأها دورين عن ماضيها من جديد.

«ماذا كنت تفعلين وانت في السابعة عشرة من عمرك؟»

«كنت أقوم بالاعمال المنزلية».

«اذن لم تكوني تعملين خارج البيت في ذلك الحين؟»

«لا. لم اعمل الا بعد تخرّجي من المعهد التجاري».

«كان عليك ان تتدرّبي كعارضة ازياء».

سألته جوليت والابتسامة تعلقو ثغرها:

«اتعتقد ذلك؟»

كانت تتساءل عما ستكون ردة فعله لو علم انها كانت اميلي

لوزار في ذلك الوقت. الفتاة القبيحة المظهر التي كانت تتمنى لو

يلقي عليها نظرة واحدة.

«ألديك صور وانت في سن المراهقة؟»

«نعم. لكن جميع صوري ما زالت في البيت في لندن».

«لندن؟»

«لم يزل لدي هناك العديد من امتعتي الشخصية».

«عليك تدبير نقلها الى هنا في اقرب وقت».

«لا أزال املك المنزل طبعاً. افضل وضعه للايجار بدلاً من

بيعه».

قالت ذلك وهي تفكر بالعودة الى منزلها في المستقبل

القريب. بعد ان تأخذ بثأرها منه. بعد ان تنفذ الحطة... .

ما يعرفه دورين عن ماضي جوليت لم يكن سوى القليل.

فهي امتنعت عن التحدث عن الماضي بتفاصيله.

كان يعتقد انها تعيش في منزل والديها، وانها توفيا وتركا لها

المنزل في لندن. نجحت جوليت في تفادي اية احراجات قد

تنجم عن زلة لسان غير مقصودة، او كلمة ليست في مكانها

وهي تتحدث عن الماضي. الا انها كانت بكل لباقة تتجنب هذا

الموضوع كلما امكنها ذلك.

٦- تحييني أم لا؟

انطلقا في الغد الى جزيرة لزيوس ومنها الى أندروس
وجولييت ما زالت تتبع خطتها لتعذيب زوجها حتى اعترض
دورين على هذا الوضع ذات ليلة وواجهها قائلاً:
«جولييت. انت فتاة ذكية وحساسة. لا شك انك تعلمين
سبب تصرفك تجاهي بهذه الطريقة.»
«طبعاً اعلم السبب. فالزواج تغير كامل ومفاجيء في
حياتي.»
«لكنك كنت مستعدة للزواج نفسياً وجسدياً. التحييني ام
لا؟»
«تعلم اني احبك.»

REMA

وكادت تنفجر ضاحكة. كم يسعدنا ان تراه يتألم.
«حبيبي، دعيني اظهر لك حبي وشوقي. فننسى بشوق
اليك».

«دورين. لا اقصد تعذيبك لكن».
«لكنك تمزقيني ارباً. لقد اردت شهر العسل ان يكون شهراً
لن ننساها طالما نحن على قيد الحياة. مضى على زواجنا اربعة
ايام وما زلنا ننام في فراشين منفصلين».
«الوقت سيقرّبنا الى بعضنا. حاول ان تفهم وضعي لمدة
اطول».

«وكم من الوقت تحتاجين؟»
«دورين! تتكلم وكأنك تزوجتي لاجل هذا فقط».
«انها نزوة طبيعية يشعر بها الرجل تجاه زوجته وخاصة خلال
شهر العسل».

«لكن اماننا العمر بطوله».
«وشهر العسل مرة في العمر كله».
دفنت جوليت رأسها بين يديها وتظاهرت بالبكاء. فأخذها
دورين من كتفيها متوسلاً اليها ان تسامحه.

«جوليت، اعذريني. ساحاول ان افهم الوضع قدر
المستطاع. هذه اول مرة اتعرف فيها على امرأة مثلك. ادرك
الآن انك طاهرة ويريثة وعلي ان اعاملك برقة ولطف».
«دورين، خذني بين ذراعيك».

فعل دورين هذا مظهر حب وعطفه تجاهها بينما كانت في

قلبها نار من الكراهية وفرح الانتصار.

وصلا الى جزيرة دلوس: مسقط رأس ابوللو وارتميس.
جزيرة باتت مقدسة لدى الاغريق فقرروا ابقاءها خالية من
السكان. انطلقا لزيارة الاماكن الاثرية والهياكل التي بنيت لرمز
الشمس ابوللو. كانت جوليت تتمتع بوقتها الى اقصى حد،
ويظهر عليها الاشراق والابتهاج وكان دورين يستجيب لغبطتها
احياناً ناسياً تعاسته وتساؤلته الملحة.

بعد نهار من التنزه والسير وتسلق التلال وتفقد الاماكن
التاريخية، استعدا للعودة الى اليخت. كان البحر هائجاً
فامسكت جوليت بيد دورين لتهدىء من خوفها واضطرابها،
وجذبها هذا اليه وقد استيقظت في اعماقه رغبته الجامحة
لامتلاكها.

«جوليت احبك... لنبدأ شهر عسلنا هذه الليلة».
ابتعدت عنه جوليت حين لمحت على وجهه تغييراً مفاجئاً في
لونه.

«لست مستعدة لاصبح زوجتك بعد. اطلب منك ان تصبر
اكثراً».

لم يجب دورين واعتقدت جوليت انها ربحت مرة اخرى.
فدورين يجبها لدرجة انه مستعد لارضائها مهما كان الثمن.
طبعاً لا تتوقع ان تدوم تضحيتها الى الابد. سيأتي اليوم الذي
سيطالب فيه بحل لهذا الوضع.
ولكن هذا اليوم لم يأت بعد.

كانت جوليت في حجرتها داخل السفينة، مرتدية ثوباً للنوم
يسدل على قامتها الرشيق، كاشفاً عن جمالها الرائع المغربي.
اشتدت حالة البحر سوءاً وكانت السفينة تتأرجح بقوة فوق
الامواج الهوجاء مما جعل الذعر يتسرب الى قلبها.
فجأة انفتح باب الحجرة ودخل دورين ثم اغلق الباب
وراءه.

لم تحرك جوليت جفناً بل وقفت تنظر اليه بتعجب.
«هل تريد شيئاً؟»

لم يجب دورين بل اقترب منها، ملتجماً اياها بعينه. احست
جوليت ان الوضع قد اقترب من نقطة الانفجار.
فاعادت سؤالها. كان دورين يحدق بها بامعان فاجاب:
«اريد اولاً التحدث اليك».
«بات الوقت متأخراً للثرثرة».
«لم آت لاثرتة».

واقترب منها. ثم همس في اذنها:

«جوليت احبك. تعالي لنناقش ما يزعجك».

تهددت جوليت مدركة انها ستضطر لبوح الحقيقة. كانت
تتوقع ان تستمر في تعذيبه لوقت اطول. فاجابت:
«كما قلت لك من قبل. لست مستعدة للاستجابة لتزوتك
بعد».

تري! اسيرتكها ويأوي الى فراشه وهو ما زال يتساءل عما
يجري في حياته؟ لكنه لم يبد اي استعداد للذهاب بل استلقى

على كرسي متأملاً جوليت، متفحصاً تعابير وجهها، محاولاً
بعينه اختراق الجدار الذي يفصلها.

«ومتى تصبحين مستعدة لمبادلة رغبتك اليك؟ مضى اسبوع
على زواجنا» . . .

«اسبوع وقت قصير جداً. لست اول زوجة تعاني من مشكلة
نفسية كهذه».

«صحيح. لكنك اول زوجة لا تبالي لمعالجة سبب هذا
الشعور».

«دورين، ارجوك، حاول ان تفهمني. فالامر صعب بالنسبة
الي ايضاً. خاصة اني احبك» . . .

«أتعنين ما تقولين؟ اصبحت اتساءل عما اذا كنت فعلاً
تحبيني».

«احبك دورين. الا يمكنك الانتظار لوقت اطول؟».

«الى متى يدوم هذا الانتظار؟».

«ربما لمدة اسبوع آخر او شهر او . . .».

«أو سنة، سنتين، عشر سنين».

واوشك دورين ان يفقد السيطرة على نفسه. ادركت
جوليت انها في مأزق. لقد اخطأت في تمثيل دورها، فأخذت
تحاول انقاذ الموقف.

نوسلت اليه:

«لا تغضب علي».

ثم اضافت قائلة:

«فانا تعيسة بما يكفي».

«انت؟ تعيسة؟».

رمقها بنظرة يساورها الشك وازداد:

«أعتقدين ان حسرتك توازي الاسى الذي يمزق

فؤادي؟».

«وكيف لي ان اعلم ذلك؟ ارجوك لا تنظر الي بهذه الطريقة.

فانت تخيفني».

«اخيفك؟ وكيف؟».

«تبدو على وجهك تعابير قاسية».

تجههم وجهه دورين اذ لم يكن ينتظر منها ان تتهمه بالقساوة،

بينما كان على العكس من ذلك يحاول جهده ان يظهر لطيفاً،

حنوناً.

«لا يا عزيزتي. انك مخطئة».

«ربما. لكن ارجوك ان تتركيني فانا منهكة من التعب».

«لكننا في شهر العسل وحتى الآن لم نزل سوى غريبين بالكاد

نعرف احدهما الآخر».

«لا تجعل تسرعك يقضي على سعادتنا».

«تسرعني؟ اتعتقدين انني من حجر؟».

«دورين لم يحن الوقت بعد».

«اخبريني هل كنت تتوقعين زواجاً افلاطونياً؟».

«لا. طبعاً».

«اذن ممّ تعانين؟ تتكلمين عن الحب بينما لا تدل تصرفاتك

الا على قلة اهتمام وانانية مما يجعلني اشك في حقيقة حبك لي».

«ولم تزوجتك ان لم اكن احبك؟».

«هذا ما اود معرفته».

اقترب منها محققاً في عينيها ثم قال:

«لماذا؟ لماذا تزوجتني؟».

كان واضحاً لجولييت الآن ان زوجها بلغ حدود الانتظار

وصبره على وشك النفاذ. فحاولت بياس جمع افكارها والسيطرة

على الموقف من جديد متشبثة بأخر محاولة لاعادة الامل اليه:

«تزوجتك لاني احبك».

«لا تكذبي. كفاك تمثيلاً. انتهت المهزلة الآن. من الواضح

انك تمثلين دورك ببراعة وريادة جاش، لكنني لم اعد كالدمية

بين يديك. اريد معرفة سبب زواجك بي».

وقفت جولييت وقد شحبت لونها وارتعش جسدها.

تحطمت امامها جميع احلامها ورغباتها. . . كم تمننت لو

يطول تعذيبه لمدة اطول. كم تمتعت بالتلاعب بعواطفه كما

نشاء. لكنها رضخت للأمر الواقع اخيراً وقالت بصوت

مرتعش:

«تزوجتك طمعاً بشروتك».

ظنت ان الحقيقة ستحطم قلبه، وان الحزن سيكون بمثابة

طعنة في صميم قلبه. . . انها ستري كبرياءه تتحطم، وتكون

هي قد وضعت آخر لمسة في لوحة الانتقام التي رسمتها في

خيلتها طيلة الاعوام الثمانية الماضية.

حمد دورين في مكانه. نظر اليها محاولاً ان يستوعب ما قالته.
شعرت جوليت بحاجة ماسة للفرار. ارادت الابتعاد عنه، عن
هذا اليوناني المستبد، الذي يزرع الخوف في كيائها. كم تحشاه!
وفي هذه الساعة بالذات.
تحملت هذه اللحظة بشكل مختلف تماماً. كان تتوقع ان
تكون هي سيدة الموقف، تستبد بغنيمتها وتلعب بها كيف
تشاء. لكنها بائت ضحية لعبتها الماكرة.
«ماذا قلت؟»

«اعتقد انك سمعتني جيداً»
«طمعاً بثروتي؟ اريد شرحاً موسعاً اذا سمحت»
«ولماذا الشرح الموسع؟ الامر واضح جداً»
«اتعنين انك اردت الزواج برجل ثري وشاء القدر ان يكون
هذا الرجل دورين كوراليس؟»
«بالضبط»

كان صوتها يرتجف من الخوف والحنجل. حاولت بملء قوتها
ان تضع حداً لارتباكها، ان تستعيد سيطرتها على نفسها، لكنها
لم تتوقع ان يكون الوضع صعباً لهذا الحد، وان الموقف سيفلت
من يدها بهذه السهولة.
«بدأت أرى الحقيقة الآن. كنت دائماً على ثقة كبيرة بجمالك
وسحرك فأردت استعمالها كإداة لإيقاع رجل ثري في
مصيدتك. يا لك من صيادة ماهرة لكنك فوجئت بذلك
ضحيتك، أليس كذلك؟»

توقف قليلاً منتظراً منها ان تعلق على افتراضه، لكنها لازمت
الصمت فتابع قائلاً:

«ولم تكن تصرفاتك سوى تمثيل متقن لا غير. الى متى
افترضت أنني سألعب لعبتك؟»
«لم يعد للجواب أية أهمية»
«صحيح. لم يعد مهماً بعد الآن»
واقترب منها وشرارة الغضب تتصاعد من عينيه ثم قال:
«والآن يا زوجتي الساحرة...»

ابتعدت جوليت اذ تسرب الذعر الى قلبها. نظرت حولها
ببأس شديد محاولة ان تجد مفرأ من هذا الاسد الكاسر، لكن
دورين امسكها بعنف وجذبها نحوه خانقاً آخر محاولة لها
بالفرار. حاولت صدّه. قاومته بملء قوتها، لكنها ما لبثت ان
استسلمت لارادته حتى قال ضاغطاً بانامله على وجهها:
«لا تتوقفي عن المقاومة يا جميلتي. لا تستسلمي بهذه
السهولة...»

وارغمها على النظر في عينيه وكأنه يريد ان يعلم انه سيدها
وعليها اطاعته. ثم اطلق ضحكة رنانة اثار غيظها لدرجة انها
جمعت قوتها وعزمها من جديد وافلتت من قبضته. لكنه سرعان
ما أحبط ثورتها وتمردها محكماً انامله حول رقبتها، وكأنه على
وشك ان يخنقها. فصاحت بخوف:

«ارجوك اتركني وشأني. عد الى حجرتك»
«ليكن في علمك انك تخاطبين زوجك. اردت الزواج

فحصلت عليه . الدور دوري الآن .

«لا . . . ارجوك ارحل عني . . . لست على ما يرام .»

«ستشعرين بتحسن بعد قليل .»

ومن جديد وجدت نفسها تحت رحمة . لكنها لم تياس بعد ، بل استمرت في مقاومته بينما كان هو يضحك هازئاً بمحاولتها الفاشلة . وقال بسخرية :

«ساحطم ارادتك الصلبة يا زوجتي الماكرة .»

«اخرج من هنا حالاً قبل ان اجعل صراخي يجذب كل من في هذا المرفأ .»

ضحك دورين من جديد واجاب :

«لن تفعلي ذلك . فكما قلت لك ، اللعبة لعبتي منذ الآن وستبقى لي حتى أمل منها واقرر استبدالها .»

«ومتى سيكون ذلك ؟»

«حين أمل منك وارغب استبدالك بامرأة اخرى . فانت الآن غير زوجتي ، تماماً كما كنت تخشين ان تصبحي .»

واطلق ضحكة رنانة ثم اضاف :

«وستبقين هكذا حتى اجد امرأة اخرى تثير اهتمامي ورغبتني فاتركك في سلام . ولن تحصيلي على قرش واحد من هذه الصفقة الخاسرة .»

وقبل ان تجيب ، حملها دورين بين ذراعيه ودخل بها الى حجرتة واغلق الباب بعنف ، غير مهبال بدموعها ولا بتوسلاتها .

٧- رودس . . . حيث بدأت القصة

«لا أعتقد ذلك».

«لا يمكنك ارغامي على البقاء هنا. فلا شيء يعني من مغادرة هذه السفينة متى اشاء».

«لكنك تزوجتني طمعاً بالمال. أليس كذلك؟».

«لم أعد أبالي بشروتك».

«من يطمع بالذهب لا ييأس بسهولة. فهل لك ان توضح لي الأمر اكثر؟».

ابتعدت عنه جولبيت وأزاحت ستائر النافذة. اشرفت الشمس من خلال الزجاج وشرد نظر جولبيت الى الخارج حيث تركت حريتها. براءة طفولتها، شهامة نواياها وصفاء أفكارها. كيف سمحت لنفسها ان تتبع كالعمياء نزوة انتقامها التي أدت بها الى موقف تضطر فيه الى مواجهة الذل والاشمئزاز؟ خاصة من رجل أذلها من قبل، وسبب لها الاشمئزاز ذات مرة.

«ما زلت انتظر جوابك».

«لم أعد أرغب بأن أكون زوجتك».

«أكنت تتوقعين زواجاً أفلاطونياً من رجل ثري؟».

كم كانت كلماته مؤلمة وجارحة. لكنها أبت ان تشرح له الحقيقة. كيف تبوح له انها اميلي لوزار؟ لا. لن تفعل ذلك مهما كان الأمر. الحل الوحيد هو العودة الى لندن والانفصال عن دورين. . . هناك تنتظر ان يتم الطلاق بينهما وينتهي الأمر. ويزول الكابوس. لن تجد صعوبة في العودة الى حياتها السابقة. ستشرح الأمر لماغ بالتفصيل، اما اصداقها الاخرون فعليهم

اشرفت الشمس صباح اليوم التالي وغادرت جولبيت فراشها حيث قضت الليل بطوله وهي تؤنب نفسها على الوضع المؤلم الذي خلقته لنفسها. كان دورين لم يزل نائماً. نظرت اليه بيأس وخجل، محاولة طرد ذكرى الليلة التي انقضت عليهما معاً، وفي هذا الفراش بالذات، حيث قضت ليلتها مرغمة. لم يبق أمامها سوى الفرار. لجأت الى حجرتها لتستعد للرحيل. وبينما كانت تجمع ثيابها في الحقيبة دخل دورين والابتسامة تعلق وجهه:

«الى أين يا عزيزتي؟».

«الى لندن. سأرحل حالا».

الاكتفاء بشرح مختصر. حاولت من جديد اقناع دورين بالقبول
بالأمر الواقع:

«دورين، لن تنفع الكلمات ولن يتغير الوضع. كان زواجنا
مجرد غلطة يجب وضع حد لها. فأرجوك ان تضع النقاش
جانباً».

«تريدين وضع حد لزواجنا؟ يتناهي شعور غريب. شعور
بأنك لم تصارحيني بالحقيقة كلها بعد. هناك شيء آخر أود
معرفة».

«لا أنوي الاستمرار في هذه المناقشة. قررت الرحيل وهذا
ما سأفعل».

«لأبرهن لك على انك مخطئة، ستجدين ان هذا اليخت
سيبحر حالاً. ولن تسنح لك فرصة الرحيل الا متى قررت أنا
التاريخ والساعة».

مضت عليها ثلاثة أسابيع وهما يطوفان البحر. وكلما
وصلت السفينة الى مرفأ أفضل دورين باب حجرة جوليت، بينما
كان العمل يجري على تزويد اليخت بالبنزين والمؤونة. ثم
أعطى أوامره بالابحار من جديد. وهكذا مرت الأيام. كانت
جوليت تتحسر على وضعها، نادمة على الغلطة الشنيعة التي
ارتكبتها، متمنية لو تعيد الوقت الى الوراء وتبدأ من جديد،
وكان القدر لم يجمعها بدورين ابداً. أه لو بقي مجرد ذكرى تافهة
في ماضي انقضى الى غير عودة.

كانت تراقبه من خلال نافذة حجرتها متسائلة الى متى سيدوم

تجوالهما من مرفأ الى مرفأ؟ لا يبدو على دورين أي تعبير عن
الضجر. يبدو راضياً بالعيش على هذا النحو. كان يمضي أوقاته
بالمطالعة والاسترخاء تحت أشعة الشمس، غير مهتم بما يجري
لزوجته. وحين حاولت الاعتراض ذات يوم أجابها بجفاء:
«عليك ان تعلمي ان الزوجة اليونانية تخضع لارادة زوجها
من دون أي اعتراض».

«لكنني لست يونانية».

«تزوجت يونانياً، لذا عليك ان تحترمي تقاليد زوجك وان
تتقيدي بها. ومن الأفضل لك ان تدركي امرأ مهماً جداً... هو
انني سيدك و عليك طاعتي».

شعرت جوليت برأسها يدور:
«أشعر بدوران. عليّ ان أجلس».

لاحظ دورين ان لونها قد شحبت فتركها وذهب ليعد لها
شرباً مرطباً. وبعد اصراره عليها قبلت ان تتناوله.

مضى على زواجها شهر كامل، تعلمت جوليت خلاله ان
تعامل زوجها بحذر ولباقة، متجنبه اثاره غضبه، محاولة ارضاءه
باستمرار. قضت معظم أوقاتها تكتب رسائل الى ماغ تحبرها عما
يجري، لكنها رسائل لا تغادر المرفأ، طالما انها لا تثق باعطائها
لدورين. فربما فتحها وقرأ محتوياتها وعرف الحقيقة. سمعته
يوماً يقول للملاحي السفينة انه يتوقع منهم العمل لمدة طويلة،
لأنه لا يعلم متى سيقرر العودة الى زاسوس. اغاظها ما سمعت
وواجهته بالأمر.

«دورين من المستحيل ان يبقى على سطح البحر الى الأبد» .
«ولم لا؟ انني سعيد جداً» .
«سعيد؟ لا أصدق ذلك» .

«سنطوف البحر حتى استخرج منك الخبز الذي انتظره» .
وعاد لمطالعة كتابه . عادت جوليت الى غرفتها محاولة تفسير
كلماته . وبعد تفكير طويل أدركت ما يجول في خاطره . فهو
يعتقد انها حامل . ومتى واجهته بهذا الخبر سيقدر العودة الى
زاسوس .

أشرق وجه جوليت اذ تبينت من الحل الذي سيفتح امامها
طريق العودة الى حريتها من جديد . وعند المساء ، كانت
جوليت تتناول طعام العشاء برفقة دورين فبادرته الحديث
قائلة :

«دورين أتذكر انني شعرت بدوار نهار أمس؟» .
«أذكر» .

«أعتقد اني حامل» .

«هذا ما كنت أتوقع» .

كان صوته مجرداً من أي عاطفة واستمر قائلاً :

«حسناً اذن! سنزور رودس غداً وبعدها سنرجع الى
زاسوس» .

تهندت جوليت الصعداء وحاولت اخفاء سعادتها فقالت
بصوت ناعم :

«ألا تخشى ان أهرب مني وصلنا الجزيرة؟» .

«لا أعتقد انك ستجرؤين على عمل كهذا ، خاصة وأنت
حامل . . . ستحتاجين لمساعدتي المالية من دون شك» .

أومأت جوليت رأسها وأجابت :

«نجحت في ان تضعني حيث تريدني ، أليس كذلك؟» .
«بكل تأكيد» .

«وماذا سيحصل بعد ولادة الطفل؟» .

«يمكنك الرحيل» .

«تتوقع مني ان أرحل وأترك لك الطفل؟» .

«نعم سيكون الطفل بمثابة تسديد حسابك لي» .

«لكن كيف تتوقع مني ان أترك طفلي؟ فلذة كبدي» .

«امرأة مثلك لا تريد ان يقف في طريقها احد . لا شك انك
ستعودين لاصطياد رجل ثري آخر» .

حاولت جوليت تجاهل ما سمعت . كم آلتها كلماته! وأي
مرارة ان تدرك حقيقة العواطف التي تحتلج في أعماقها هي !

كيف شاء القدر ان تصبح هي الضحية؟ ألا يكفي انها خضعت
للعذات والذل وهي لم تنزل في مطلع عمرها؟ لم تعد تقوى على

التحمل ، انه وضع مستحيل . ستهرب في أول فرصة ممكنة . ما
ان تصل الى زاسوس حتى تعدد حقايبها وتتركه الى الأبد .

وصلا الى رودس نهار اليوم التالي ، وأشرق وجه جوليت .
جاء دورين لمرافقتها الى المرفأ .

«تعالى سأصطحبك في رحلة حول الجزيرة» .

«هل سبق لك ان زرت رودس؟» .

«نعم كنت هنا منذ تسع سنين تقريباً».

أرادت جوليت ان تطرح عليه المزيد من الأسئلة، لكنها لاحظت عليه انه لا يرغب بالاجابة... فلزمت الصمت. رودس... حيث بدأت قصتها. فلولم تتم معرفته بتانيا في ذلك الوقت لما تعرفت عليه اميلي لوزار، ولما تزوجته جوليت هاردي... انه القدر...

تركت جوليت همومها جانباً وحاولت التمتع بوقتها قدر المستطاع. كم اشتاقت لرؤية الجبال والأشجار والتلال وللشعور بالأرض تحت قدميها... غمرتها سعادة لا توصف. اصطحبها دورين الى اماكن متعددة أثارت اهتمامها واعجابها. وبعد مضي ساعات من التنزه، شعرت جوليت بالتعب فطلبت من دورين الاستهداء الى مكان مناسب للاستراحة. جلسا تحت ظل شجر السرو يتناولان شراب عصير الليمون.

«هل انت بخير؟ تبدين شاحبة اللون».

انتابها شعور بالخجل. لا شك ان دورين قلق عليها، فهو يعتقد انها حامل. غمرها شعور بالذنب ورغبة عارمة في ان تبوح له بالحقيقة، لكنها قاومت عواطفها وقد أيقنت ان اعتقاده هذا، هو فرصتها الوحيدة للخلاص... للعودة الى بلادها. اجابت بنعومة:

«انني على ما يرام».

وراحت تتأمل ما حولها. كانت وفود السياح تملأ الشوارع،

فجزيرة رودس منطقة تاريخية مهمة.

«هل انت واثقة انك بخير؟».

ابتسمت جوليت واجابت:

«طبعاً».

وعجزت عن تفسير مشاعرها، فهي في الحقيقة تعاني من التعب والارهاق. لا بد انه تأثير حرارة الشمس عليها. لكنها كانت مصرة على التمتع بوقتها حتى آخر لحظة. بعد استراحة قصيرة، توجهت معاً الى المدينة حيث قصدا المتاجر العديدة والأسواق المنتشرة في كل اتجاه. كانت جوليت تعلم ان دورين يتشوق لشراء هدايا كثيرة لها، لو انها فعلا الزوجة التي كان يحلم بها.

لكن لماذا الندم؟ ما معنى هذا الاحساس الغريب الذي يجيم على قلبها؟ احساس بالحنين، بالشوق... لكن الى من؟ لم تعد تدري حقيقة عواطفها. كل شيء ينتابها دفعة واحدة.

بدأت الشمس تغيب خلف الأفق وحن موعد عودتها الى اليخت فقال دورين:

«بات الوقت متأخراً. من الأفضل ان نعود الى السفينة».

أومات جوليت برأسها ولم تقل شيئاً، اذ كانت تشعر بالتعب والانهاك يغمرانها وفي طريقها الى المرفأ لاحظ دورين ان زوجته ليست على ما يرام فسالها:

«جوليت ما بالك؟».

انتابها شعور بالذنب من جديد، وقررت انها لن تقوى على

الاستمرار في الكذب فقالت:

«دورين انني...».

وقبل ان تكمل جملتها غمرتها ظلمة مفاجئة وفقدت وعيها بعد لحظة.

حين استيقظت من جديد وجدت نفسها على فراش في المستشفى.

اقتربت منها الممرضة وأخبرتها ان حالتها تحسنت كثيراً. كانت تعاني من ضربة شمس.

ودخل دورين الى غرفتها ليطمئن عليها.

«أسفة دورين. كان يجب عليّ ان اعلمك بأنني منهكة».

«المهم انك بخير الآن. كيف تشعرين؟».

«أفضل حالاً».

توقفت قليلاً ثم همت بأن تبوح له بكل شيء.

«دورين اريد الاعتراف لك بشيء مهم».

لكن دخول الممرضة الى الغرفة في ذلك الحين جعلها تتوقف عن المتابعة.

«سيد كوراليس. هناك مخابرة هاتفية لك. يبدو ان الأمر

يخص بختك نيوريوس».

«ماذا؟».

وأسرع بالذهاب للتحقيق في الأمر.

بعد ساعة من الوقت عاد الى غرفة جولبيت ليخبرها ان

اليخت تعرّض لحادث اصطدام وانه لن يكون جاهزاً الا بعد

اسبوع.

«سأقرر فيها بعد اذا ما كنا سنبقى هنا بانتظار تصليح اليخت

او نعود الى زاسوس عن طريق الجو. اما الليلة فسوف نقضيها

في الفندق. هل يوسعك تناول طعام العشاء في الفندق أم

تفضلين ملازمة الفراش؟».

«أشعر بتحسن كبير. سيسعدني ان أتناول العشاء في الفندق

طبعاً».

أفرحتها فكرة البقاء في رودس لمدة اطول. أرادت ان

تصارحه بأمر في غاية الأهمية، لكنه نسي ذلك. وعندما لاحظ

ان اللون عاد الى وجنتيها مما يدل على انها بخير، قال:

«حسناً إذن. سأحجز لنا طاولة عشاء في الساعة الثامنة

والنصف».

٨- مرحباً أيها الماضي

موسيقى ناعمة، وعشاء فاخر في مطعم فخم. هكذا بدأ
المساء في مطعم فندق الورد. جلست جوليت تتأمل ما حولها
باعجاب وتقدير، حاسدة الناس من حولها، متمنية لو ان
يوسعها مشاركتهم فرحتهم وابتهاجهم... كان الجو يوحى
بالرومنطيقية، وانتابها رغبة للرقص مع زوجها. رفعت عينها
اليه. فالتفت نظرتها لكنه سرعان ما حوّل نظره عنها متجاهلاً
رغبتها. انقبض قلبها واغرورت عينها بالدموع، وعندما
مدت يدها لتلتقط منديلها وجدت انها تركت حقيبتها في غرفة
الفندق. فاعتذرت من دورين وهرعت الى غرفة
الاستراحة... وعندما همت بالعودة وجدت نفسها امام

REMA

سيدتين واقفتين امام باب القاعة، تنتظران من خادم المطعم ان يصطحبهما الى طاولة مناسبة. لم تر وجهها بعد اذ كانت جوليت تقترب من الجهة الخلفية. وفجأة هتفت واحدة منها: «دورين! يا لها من فرصة سعيدة للقائك من جديد». كادت جوليت تفقد وعيها. . . كانت فجأة تواجه خالتها وتانيا. بقيت في مكانها تحاول ان تستعيد انفاسها، ثم همت بالعودة الى زوجها. كان خادم الفندق قد اقترب من خالتها قائلاً:

«سيدة لوزار، طاولتك جاهزة».

توجهت خالتها برفقة الخادم الى طاولتها، بينما كانت تانيا تتحدث الى دورين. اقتربت منها جوليت لكن تانيا لم تنتبه الى وجودها بل استمرت في الحديث قائلة:

«الصدفة تجمعنا من جديد وفي المكان نفسه».

«ارى ان والدتك ترافقك».

«نعم. وبما انك بمفردك سيسعدنا الانضمام اليك لتناول طعام العشاء والاحتفال بهذه المناسبة» . . .

تلاشى صوتها حين نظرت الى الطاولة وادركت انه ليس بمفرده. عندئذ وقف دورين اذ لاحظ ان زوجته تنظر اليه وفي عينها يحنثد ألف سؤال:

«تانيا، اقدم لك زوجتي. جوليت هذه تانيا: صديقة أعرفها منذ زمن».

«زوجتك؟».

حاولت تانيا جهدها ان تبسم، فنجحت اخيراً في مدّ يدها لتصافح جوليت قائلة:

«يسعدني لقاءك».

كان واضحاً انها تنظر اليها بحسد وغيرة. وتحول نظرها من الوجه الساحر الجميل، الى القامة النحيلة المتناسقة، الى الثوب اللينق، والعقد الماسي الذي يطوق عنقها والذي كان هدية «دورين اليها يوم زفافهما».

«جوليت» . . .

رددت الاسم من جديد ثم اضافت:

«اسم غريب . . . يذكركني بفتاة عرفتها سابقاً».

همت جوليت بالجلوس وقلبها يخفق بسرعة. لم تتوقع رؤية ابنة خالتها من جديد. لا شك ان تانيا ما زالت تحتفظ بجمالها وسحرها، ولا تزال تبسم بطريقتها الخاصة المغربية. ثم غادرتها تانيا لتنضم الى والدتها وبقيت جوليت تلازم الصمت محاولة التغلب على ارتباكها. رفعت نظرها لتراقب ردة فعل زوجها. ترى! ما الذي يجول في ذهنه؟ أيتمنى لو كان حراً ليجدد علاقته الحميمة مع حبيبة الماضي؟

نظر اليها دورين بتعجب وقال:

«الا يعجبك شرابك؟ فانك لم تحتسي منه شيئاً بعد».

ثم اضاف فجأة:

«لم تظهر اي اهتمام بتانيا».

لم تجب جوليت مباشرة. كانت تفكر انه ربما من المستحسن

ان تسأله عن تانيا لازالة شكوكه . فهي لم تفعل ذلك في البداية لسببين . أولاً : تعرف كل شيء يتعلق بعلاقتها السابقة ، ثانياً : لم ترق لها فكرة التصنع بالجهل . لكن اذا كان دورين ينتظر منها ردة فعل معينة فلا بد لها من التمثيل .

«سمعت تانيا تقول انكما تقابلتما هنا من قبل» .

«صحيح» . . .

«كانت ايضاً ، ترغب بتناول طعام العشاء برفقتك» .
«ظننت أنني بمفردتي» .

«ولو كنت بمفردك أكان الوضع يختلف؟» .

«لا أفهم ما تقصدين بسؤالك هذا» .

«يبدو لي انكما كنتما اكثر من مجرد صديقين»

ظهرت على وجهه ابتسامة لثيمة واجاب :

«لا شك انك ذكية» .

توردت وجنتاها وقالت :

«هل كنتما . . . عاشقين؟» .

قَطَبَ جبينه واجاب :

«ليس من عادتي الثرثرة في شؤون الماضي» .

ثم انهمك بتناول طعامه ملقياً بين الحين والآخر نظرة سريعة

الى حيث كانت تانيا جالسة . تساءلت جولبيت ، ماذا لو تبوح له بالحقيقة؟

«لكنك تعرف انكما كنتما اكثر من صديقين والا لما وصفتني

بالذكاء» .

«لنقل ان العلاقة التي كانت تربطنا ، كانت علاقة حميمة» .
اومات جولبيت برأسها وأجابت :

«تانيا تعتقد اذن انه من الممكن تجديد هذه العلاقة الحميمة وتحويلها ، ربما الى علاقة مستمرة» .

«علاقة مستمرة؟ وماذا يعني ذلك؟» .

«الزواج طبعاً» . . .

وشعرت بألم يخترق احشاءها حين تفوهت بهذه الكلمة ، وما يمكن ان تعنيه بالنسبة للمستقبل .

«لكنني متزوج . وسأبقى متزوجاً» .

«وحين يتم الطلاق بيننا» . . .

«كلمة الطلاق غير موجودة عند اليونانيين» .

«أتعني انه مهما حصل سأبقى زوجتك؟» .

«لنغير الموضوع» .

«انت الذي اردت التحدث عن صديقتك فأدى الحديث

الى . . .

«تعالى» . . .

جذبها اليه مقاطعاً حديثها وازاف :

«تعالى نرقص» . . .

وبعد انتهاء الرقص اصطحبها دورين ليقدمها الى السيدة لوزار .

حافظت جولبيت على رزانتها ولم ترتبك ابداً ، اذ كانت واثقة

انه من المستحيل على خالتها ان تعرف حقيقة هويتها . حيثها

بثقة وهدوء متفحصة هذا الوجه الأليف الذي عهدته منذ صباها. ما زال يوحى بالقساوة والخشونة والجفاء. وراحت عينها خالتها تدرسانها بامعان بينما تجاهلت جوليت النظر إليها. كان ينتابها شعور مربع لمجرد وجودها على مقربة من خالتها من جديد.

عادا الى طاولتها حيث حاولت جوليت ان تتفادى الحديث عن تانيا وخالتها. وشرعت بالثرثرة عن جمال الفندق وناقته. كان دورين يستمع إليها لكنها لاحظت ان افكاره شاردة في موضوع آخر. اخافها الواقع. ما الذي يدور في ذهنه؟ هل اشبه بشيء؟ مستحيل. او هل استولت تانيا على تفكيره؟ ياله من لقاء! هل هو القدر ثانية؟

بعد نزهتها في الحديقة عادا الى صالة الفندق حيث كانت تانيا تتناول القهوة جالسة وحدها. وقفت عندما رأتهما مقبلين ثم اقتربت منها قائلة:

«تفضلا بمشاركتي شرب القهوة».

نظر دورين الى جوليت منتظراً منها ان تتخذ القرار. فاجابت:

«بكل سرور».

ارادت ارضاء فضولها. فهي ترغب بالتحدث الى تانيا لأنها تجد الموقف مثيراً للغاية. جلسوا معاً وكانت تانيا اول من بدأ الحديث.

«هل انتما في اجازة؟».

«نوعاً ما».

«نوعاً ما؟».

ضحكت جوليت في سرها واجابت:

«انا في شهر العسل. في رحلة حول الجزر على اليخت الذي يملكه دورين».

«يخت؟».

ونظرت تانيا الى دورين متابعة:

«لم تكن تملك يختاً حين تقابلنا».

«اشتريته منذ سنة واحدة فقط».

كانت تانيا تنظر الى جوليت نظرات غريبة. أبدو صوتها اليفاً لديها؟ هل هي تحاول ان تتذكر اين سمعته من قبل؟ يمكن ان تتوصل الى تحديد التشابه الصوتي بين جوليت واميلي ذات يوم، لكنها لن تعرف انها الفتاة نفسها ابداً.

قالت مخاطبة دورين:

«هل يمكن ان ازور يختك؟».

«طبعاً».

«حسناً اذن».

واشرق وجه تانيا وظهرت البهجة عليه، وكأنها للمحظة واحدة، نسيت وجود جوليت كلياً. اقتربت من دورين تنظر اليه عن كثب ثم اضافت:

«متى؟ غداً؟».

اجاب دورين بالنفي شارحاً لتانيا ان اليخت يخضع

للتصليح في الوقت الحاضر، وانه لن يكون جاهزاً قبل نهار السبت.

«حسناً. سانتظر حتى السبت».

تجاهل دورين النظر الى زوجته عمداً. لم يسأل رأيا في الموضوع. ورغم محاولة جوليت المستمرة في الاحتفاظ بهدوئها، وجدت نفسها تنذمر بغضب فقالت:

«اليس لرأيي اي اعتبار لديكما؟».

رمقها زوجها بنظرة دهشة، وندمت جوليت لتسرّعها لكنه انقذ الموقف مجيئاً:

«المعذرة يا عزيزتي. لم أتوقع انك ستعارضين».

غيرت جوليت الحديث بسرعة وحاولت التركيز على موضوع واحد. الماضي، وعلاقة تانيا بدورين. فتركتها يثرثران عن الاوقات التي أمضيها معاً، بينما استلقت جوليت على مقعدها تحسني القهوة وتستمع اليها. لم يتحدثا بصراحة بل بتحفظ شديد. وشعرت جوليت كأنها يتمنيان لو كانا بمفردهما. وبين الحين والآخر كان دورين يتنبه لوجود زوجته ويحاول مشاركتها الحديث. وكلما نظقت جوليت كلما كثرت التساؤلات في عيني تانيا. كانت تحاول عبثاً ان تحل لغز الصوت الأليف. وبقيت جوليت تتمتع بالموقف يتسارع الى ذهنها ألف سؤال. اولها:

«كم مضى من الوقت على لقائكما الأخير؟».

واجابت تانيا:

«منذ تسع سنوات تقريباً. اليس كذلك دورين؟»
لم يجب دورين بل كان ينظر الى زوجته وكان هناك أمراً يلقاه. وعندما قاطعت تانيا تفكيره اجاب:

«المعذرة. ماذا قلت؟».

«غير مهم... ارادت زوجتك ان تعلم متى كان لقاءنا الأخير؟».

لكن دورين لم يجب. فانتقلت جوليت الى السؤال التالي ووجهته الى زوجها:

«هل اقمتم في منزل عائلة تانيا؟».

«نعم».

«اين تسكنين تانيا؟».

«في قرية دورست الواقعة في مقاطعة هافينغتون. هل تعرفينها؟».

«سمعت عنها».

«وانت اين كنت تسكنين؟».

اخبرتها جوليت عن مكان سكنها وعن السيد والسيدة مانلي، واستنتجت تانيا انها كانا والدي جوليت. ثم سألتها

تانيا كيف حدث انها سمعت بمنطقة هافينغتون:

«حدث ان زرتها صدفة وانا في نزهة برفقة صديقتي. لاحظت انها منطقة مزدهرة بالعمران».

هتف دورين:

«عمران؟».

ثم اضاف:

«هل تعرض منزلكم لاي ضرر؟»

اومأت تانيا برأسها واجابت:

«لسوء الحظ نعم. اضطر والدي للتخلي عن معظم الاراضي التي كانت تحيط بمنزلنا. وبات منظره غريباً. وكما تعلم كان والدي متعلقاً بملكه وارضيه. اثرت به الصدمة الى حد بعيد».

«آسف. لكن لماذا لم يحاول ان يبيعه ويجد منزلاً آخر، بعيداً عن المدينة وضواحيها؟»

ترددت تانيا قليلاً ثم اجابت:

«فقد المنزل قيمته التجارية. حاولنا بيعه وفشلنا».

ثم اخبرته تانيا ان خسارتهم ادت الى اصابة امها بتوتر عصبي، ونصحها الطبيب بالسفر للترويح عن نفسها. فقررت تانيا اصطحابها الى رودس حيث سبق ان استمتعا بعطلتها في الماضي.

ثم سألتها جوليت:

«هل تسكنين مع والديك الآن؟»

«نعم».

«ألم تتزوجي ابداً؟»

«تزوجت لكن زواجي فشل. كان غلطة منذ البداية».

ونظرت تانيا الى دورين نظرة يملؤها الندم فقال:

«ربما حالفك الحظ في المرة القادمة».

«لن تكون هناك مرة قادمة».

ثم حولت نظرها الى جوليت وازافت:

«اشعر ان الغلطة حصلت منذ زمن... قبل ان اتعرف على

جورج واتزوجه».

فكرت جوليت في ذهنها: يا للوقاحة، فتانيا تلقي اللوم على

«دورين. وأسرعت بتغيير الموضوع قائلة:

«هل لديك اخوة او اخوات؟»

«لا».

«اذن انتم ثلاثة فقط في العائلة؟»

«نعم اصبحنا ثلاثة منذ تسعة اعوام تقريباً».

ولسماعه ذلك قال دورين:

«ماذا؟ هل غادرتكم اميلي؟»

«نعم».

«هل نجحت اذن في ايجاد رجل تقترن به؟»

ولسماعها هذه الكلمات الجارحة، تمزق قلب جوليت. ثم

انتابتها رغبة شديدة بالضحك لكنها حافظت على صمتها

لتستمع الى رد تانيا. قالت هذه:

«لم تتزوج حسب ما أعلم. هربت بعد رحيلك بقليل».

«هربت؟ اتعنين برفقة رجل؟»

«هذا ما يعتقد والدي. لم نسمع عنها شيئاً منذ رحيلها».

«هذا تصرف اناني. خاصة بعد كل ما فعله والداك من

اجلها».

فاسرعت جوليت بطرح سؤالها قائلة:

«هذه... اميلي. هل تيناها والذاك؟»

«كانت ابنة خالتي. توفي اهلها وهي في السادسة من عمرها، فقدّمنا لها منزلنا ورعايتها. ولم ندعها تحتاج لشيء، ولم نلق منها شيئاً. أليس هذا صحيحاً دورين؟»

«نعم. لا شيء سوى المتاعب.»

بدأت على وجهه علامات التفكير. وتساءلت عما اذا كان يتذكر لقاءهما في الغابة. فقالت مخاطبة تانيا:

«هل انت واثقة ان اميلي كانت سعيدة في مكوثها معكم؟ أعني لم تشعر بالوحدة مثلاً؟»

«لا، اذ قدّمنا لها كل شيء، حتى الحب والحنان.»

الحب والحنان، كيف يمكن لتانيا ان تكذب بهذه السهولة؟ «لم يحاول اهلك معرفة ما حصل لها بعد رحيلها؟»

«بلغنا الشرطة بالامر لكن الشرطة لم تسمع عنها شيئاً.»

«لا شك انها قصة غامضة. اعني اختفاء اميلي دون اي اثر. ربما اصابها مكروه او لاقت حتفها من جراء حادث ما!»

هزت تانيا كتفيها معبرة عن قلة اهتمامها بهذا الموضوع، واجابت:

«ربما افضل لها ان تكون قد لاقت حتفها. كان مستواها الاخلاقي منحطاً.»

اوشكت جوليت ان تنفجر من الغضب. كيف تجرؤ فتاة مثل تانيا ان تتهم اي شخص آخر بكونه ذنب الاخلاق؟ تملكها

الغضب وقالت:

«ما زلت اعتقد انه كان واجباً على والديك التحقيق في الامر ومحاولة العثور عليها. حين اتخذوا على عاتقهم واجب تربيتها والعناية بها، كان من واجبهم ايضاً الالتجاء الى سبب الطرق المتوفرة لمعرفة ماذا حل بهذه الفتاة المسكينة.»

نظرا اليها دورين وتانيا بدهشة. لكنها لم تبال بردة فعلها بل استطرقت قائلة:

«كم كان عمر اميلي حين غادرتكم؟»

«سبعة عشر تقريباً.»

«مسكينة. كانت صغيرة السن.»

«نعتقد انها هربت برفقة رجل مجهول. لكن لماذا تهتمين بابنة خالتي الى هذا الحد؟»

«اشعر بالشفقة عليها. فليس سهلاً على الانسان ان يعيش على حسنة الآخرين وان يراضيه لبقائه على قيد الحياة. لكنني افترض ان والديك تفهّما حساسية الوضع وتفاديا تذكيرها

بحقيقة وضعها العائلي.»

قطبت تانيا جبينها وقالت ببطء ونعومة:

«هل تحدثت الى أحد من أهل القرية خلال زيارتك لها؟»

«لا اعتقد اني افهم ما تعنين.»

قرر دورين انه من الافضل التدخل لوضع حد لهذا الحديث، اذ بدأ الجو يتوتر بين الاثنتين. فقال:

«وما نفع هذا الحديث الآن؟»

«اظن ان جوليت التقت باحد من سكان القرية كان مستعداً للثرثرة عنا وعن اميلي. فلم يزل هناك اشخاص يشفقون عليها رغم انها كادت تلحق بنا العار».

«العار؟ وماذا تعنين بذلك؟».

ضحكت تانيا واجابت:

«سيخبرك زوجك اذا سألته بلطف».

«دورين، اخبرني الآن».

وكان رد دورين على طلب زوجته:

«سنغير الموضوع حالاً».

وضحكت تانيا من جديد وفي عينيها نظرة ماکرة وقالت:

«أخلفتنا لك تساؤلات عديدة؟ . . . لكن لنعود الى سؤالي

انا. هل حدثك احد عن اميلي؟ اريد الاستفهام عن هذا الامر

لأنك اظهرت اهتماماً شديداً بها».

ادركت جوليت انها ربما قالت اكثر مما يجب. فقررت

اختصار جوابها:

«ليس من عادتي ان اثرثر مع احد».

احتقن وجه تانيا. لكن نظرها بقي مثبتاً على شعر جوليت.

هذا الشعر الاشقر الذهبي الذي صبغته لشدة غباؤها ذات يوم،

آملة ان تجذب انتباه رجل احبته وهي صغيرة، منذ وقع نظرها

على صورته اول مرة.

٩- من يجب من؟

عليك التيقن من أمر مهم وهو: تفادي الشعور بالغيرة.
فاصدقاء دورين مهمون لديه وليس تعقلاً منك ان تتوقعي
منه التخلي عنهم لاجلك».

«لم اطلب منك اي نصيحة».

واشتعل الغضب داخل جوليت فاضافت:

«على أية حال، كنت على وشك الانهماك في المطالعة».

«حتى جئت انا واضفت الى غضبك».

«لكنني لست غاضبة».

«لا تحاولي النفي. فالغضب ظاهر على وجهك بوضوح،
والغيرة بادية في عينيك. ارجوك لا تقاطعيني، فما سأقوله
سيؤلمك نوعاً ما. كان دورين وتانيا من اعز الاصدقاء واحباً
بعضهما حباً عميقاً. لكن شاء القدر ان يفصلهما. ومن الواضح
الآن انها نادمان على ذلك»...

«سيدة لوزار، هل لي ان اذكرك انك تخاطبين زوجة
دورين؟».

«لا، لم انس هذا الواقع المؤسف. لكن انظري اليهما. الا
تبدو عليهما السعادة لوجودهما معاً؟».

وتنهدت السيدة لوزار ثم اضافت:

«منذ لقائهما من جديد وهما يقضيان معظم اوقاتها معاً. ألم
تلاحظي انها لا يزالان يجبان بعضهما؟».

نسيت جوليت ان من عادة خالتها ان تظهر وقاحة وقلة
تهذيب بالفتين كلما فتحت فمها، فذلك يعود الى طبيعتها

جلست جوليت على العشب الاخضر وفي يدها كتاب
مغلق. لم يكن بوسعها التركيز في المطالعة. كانت عيناها تراقبان
زوجها وتانيا يلعبان كرة المضرب معاً، ووصلت ضحكاتها الى
مسمعها. يبدو انها يتمتعان بوقت سعيد.

احست جوليت بغیظ شديد. ولسوء حظها، قررت السيدة
لوزار ان تنضم اليها في ذلك الحين بالذات. فاقتربت منها وفي
يدها كرسي جلست عليه قائلة:

«يبدو ان ابنتي وزوجك يقضيان وقتاً ممتعاً».

«ارى ذلك يا سيدة لوزار. لست عمياء».

«ايزعجك وجودهما معاً؟ أقدّر وضعك يا عزيزتي. لكن

واجابتها بلؤم :

«حديثك مجرد من اي تفكير. فأنت وقحة، وسلوكك مخز».

التقطت جوليت كتابها الملقى على العشب و اضافت :

«والآن ارجوك دعيني وحدي» . . .

«كيف تجرؤين على انتقاد سلوكي بينما يدل تصرفك على قلة

التهذيب؟».

لكن جوليت لسبب ما بدأت تشفق على حالتها. . . اذ

ادركت ان هذه المرأة تفتقد عنصراً اساسياً في حياتها: الحب.

فهي لم تعرف الحب ابداً. قضت عمرها وهي محاطة بجدار من

الكبرياء والعجرفة، مما جعل التقرب منها مستحيلاً على اي

شخص كان. والآن تغمرها خيبة أمل عميقة. كم كان بودها

رؤية ابنتها كزوجة لدورين. . . غمر الهدوء جوليت ومات

الغضب في داخلها. وعندما خاطبت حالتها من جديد كان

صوتها ناعماً رقيقاً:

«سيدة لوزار، يمكنك البقاء برفقتي اذا شئت لكن عليك

التحدث في موضوع آخر».

«بكل سرور. خبّريني عن اليخت الذي يملكه دورين».

واخذت جوليت تتحدث عن اليخت بينما كانت حالتها

تأملها بامعان. ولم تمر اكثر من لحظات معدودة حتى سمعت

حالتها تهتف بصوت عال:

«الصوت! انه صوتك، يذكّرني بصوت اميلي. ادركت منذ

لقائي بك ان صوتك مألوف لدي لكنني عجزت عن تعيين

الشباب».

«اميلي؟ ابنة اختك التي هربت؟».

«نعم. كيف تعلمين ذلك؟».

«اخبرتني تانيا».

«ماذا اخبرتك عنها؟».

«القليل. يبدو انكم لم تهتموا بأمر هروبها».

ظهر العبوس على وجه حالتها لكنه كان ناتجاً عن أمر آخر

يقلق تفكيرها فقالت:

«الصوت نفسه والاسم نفسه».

«الاسم؟».

«نعم. اسم اميلي الآخر كان جوليت ايضاً».

«صدفة غريبة».

وفي هذه اللحظة وصل دورين وتانيا لينضميا اليهما. وقالت

تانيا لاهثة:

«كانت لعبة ممتعة حقاً».

«دورين لماذا لا تأخذ تانيا الى الداخل لتتناول شرباً

مرطباً؟».

وانقبض قلب جوليت عندما سمعت حالتها تنفوه بهذه

الكلمات، وقررت التدخل فقالت:

«حان وقت الاستعداد لطعام الغداء».

وهمت بالذهاب ثم اضافت:

احتقن وجه جوليت غضباً، لكنها ابتلعت كلماتها وتوجهت الى الداخل. وعندما وصلت صالة الفندق تذكرت انها تركت كتابها على العشب في الخارج، فعادت ادراجها على مضض. لم تكن تريد العودة الى هناك، وبينما كانت تقترب منهم تخفيها الاشجار سمعت خالتها تقول:

«تانيا! اعرف بمن تذكرني جوليت».

«بمن؟».

«باميلى. فالصوتان متشابهان تماماً».

«صحيح، الصوت دون شك. دورين ألم تلاحظ هذا التشابه بينها؟».

«لا اعتقد».

«هذا لانك لم تظهر اي اهتمام باميلى».

وقالت السيدة لوزار:

«اليست صدفة غريبة؟ فاميلى تدعى جوليت ايضاً».

فصاح دورين لسماعه ذلك:

«صحيح؟ لم اكن اعلم ذلك».

«هذا لاننا كنا نفضل مناداتها اميلي، فأمي قررت ان اسم جوليت لا يلائمها».

«ماذا؟ اتعنين ان اميلي اسم اخترتوه لها؟».

«كانت تفضل ان ندعوها جوليت. اميلي اسمها الثاني».

لكن ألا ترى ان جوليت اسم لا يوافق قباحة مظهرها؟».

ولسماعها ذلك قررت جوليت العودة الى الفندق قبل ان يلاحقوا وجودها، وقبل ان تفقد السيطرة على هدونها وتتفوه بكلمات ستندم عليها في النهاية. فعادت الى غرفتها حيث همت بالاستعداد لتناول طعام الغداء.

دخل دورين بعد لحظات قليلة فقالت له:

«أعليك قضاء معظم اوقاتك برفقة تانيا؟ يحسب الناس انك

لزوجتها بدلاً مني».

«ومن اين لك الحق بالاعتراض؟ فقدت جميع حقوقك

كزوجتي حين اعترفت لي بالسبب وراء زواجك لي».

«لكن تانيا تهزأ مني».

«ليكن ذلك درساً لك».

«لست على استعداد لتحمل هذا الوضع. لن اسمح لك

بإهمالي على هذا الشكل».

اقترب منها دورين وامسك بذراعها بقوة جعلتها تصرخ المأ

وقال:

«لا اتلقى اوامر من امرأة. اتفهمين ذلك؟».

«دورين انك تؤلمني».

«وسأستمر في تعذيبك حتى يصبح واضحاً لديك انك هنا

تتلقين الاوامر ولا تصدرينها. فالزمني مكانك والا ندمت» ونحلي

عنها متوجهاً الى الباب فقاطعته بصوت مرتعش:

«هل ستتصرف على هذا النحو طيلة بقائنا هنا؟».

«وماذا تعنين، وعلى هذا النحو».

«اعني هل تنوي تمضية اوقاتك برفقة تانيا وتركي بمفردي؟».

«نعم انوي التمتع بوقتي ورفقة تانيا».

نظر اليها بازدراء وسخرية ثم اضاف:

«أسف اذا أزعجك الوضع. لكن اللوم يقع عليك».

«اذن تود الانتقام؟».

«ولماذا يهتك الامر؟ فانت تنوين الانفصال عني في السنة

القادمة».

الانفصال... نعم ذلك مشروعها من دون شك. لكنها

ادركت الآن ان الانفصال عن دورين سيمهد الطريق امام تانيا

للاستيلاء عليه.

«لنفرض انني قررت ألا انفصل عنك؟».

«قرري ما تشائين لكن بفاؤك معي سيكون خاضعاً لشروط

عليك التقيّد بها».

«وما هي؟».

«القبول بأن تلعب دور الزوجة اليونانية».

«وان اصبح لك عبدة؟ ابدأ».

لم يجب دورين بل فتح باب الغرفة وخرج.

راحت تانيا تتجول داخل اليخت متأملة ارجاءه، معبرة عن

اعجابها وتقديرها ورغبتها بالسفر على متنه.

وقال لها دورين:

«رغبتك ستتحقق فانت مدعوة للسفر معنا الى زاسوس. ما رايك؟».

«دورين هذا لطف منك. امي مضطرة للعودة الى انكلترا لكن بامكاني البقاء من دون شك».

وقالت السيدة لوزار مخاطبة ابتها، وغير مبالية لوجود جوليت:

«بكل تأكيد يا عزيزتي. لا تدعي فرصة كهذه تفلت من يدك».

تجمد الدم في عروق جوليت، فهي للمرة الثانية في حياتها

تخضع للذل والاهانة ومن الرجل نفسه. معاملته لها اشبه

بمعاملة السفاح لضحيته. لن يطول تعذيبه لها فهي مستغادره

حال وصولها الى زاسوس.

«اعلينا مغادرة اليخت الآن؟».

«لا تنسي ان اليخت في حالة تصليح. لا نستطيع البقاء هنا

لوقت طويل».

«آه، صحيح. نسيت ذلك يا عزيزي دورين».

وتوجهوا الى الفندق من جديد. كانت جوليت تتمنى لو ان

بمقدورها مغادرة دورين على الفور. فهي لم تعد تقوى على تحمل

المزيد من الاحراج. لكنها لم تراهي سبب يدعوها للرحيل الى

انكلترا مباشرة، تاركة حاجياتها في زاسوس، وخاصة انه لم يكن

أضى دورين معظم أوقاته برفقة تانيا خلال الأيام الثلاثة التي لنت. بقيت جوليت بمفردها فقررت ان تستغل فرصة وجودها في رودس لزيارة الاماكن الاثرية المهمة. كانت صباح كل يوم تنضم الى مجموعة من السياح للتجوال حول الجزيرة. وسأها دورين مرة خلال تناولها طعام الفطور:

«الى اين ستذهبن اليوم؟»

«ولماذا يهكم الامر؟»

«مجرد لباقة مني لا اكثر.»

«شكراً، لا تزعج نفسك.»

«جوليت اريد منك الاعتناء بنفسك.»

لم تجب جوليت. كانت تحاول تفسير عواطفها نحوه. لماذا يؤلمها اهماله لها؟ لماذا تشعر بعذاب رهيب يمزق احشاءها؟ اهي تعاني من الغيرة؟ لا... مستحيل...

«لم تسعدني دعوتك تانيا لمرافقتنا الى زاسوس.»

«ولم لا؟ فتانيا صديقة اعرفها منذ زمن.»

ضحكت جوليت واجابت:

«انت اول رجل يرافق امرأة اخرى خلال شهر العسل مع

زوجته.»

«وما الذي يجعلك تعتقدين انها كانت امرأتي؟»

«كانت في الماضي ومن الأرجح انها عادت تترى على العرش

نفسه.»

«كانت؟ ومن اخبرك ذلك؟»

«لا احد. اعرف ذلك.»

قال وهو ينظر اليها بامعان:

«تعرفين ذلك؟ امر غريب.»

«واين الغرابة؟ الامر واضح.»

«توصلت الى افتراض خطير عليك الآن تزويدي بتبرير

له.»

«لست مستعدة لدعم افتراضي او ايجاد تبرير له. يكفي اني

اعلم انكما كنتما عاشقين في الماضي.»

وساد الصمت بينهما. بدا التفكير على وجه دورين ثم قال:

«كما اخبرتك سابقاً، انك تثيرين حيرتي. فهنالک غموض

يحيط بك.»

وبدا عليه العبوس ثم استطرد قائلاً:

«وكان هناك شيئاً تخفيه عني. مما يجعلني اتساءل من جديد

عن هدف زواجك مني.»

«تعرف الهدف.»

بدأ قلبها يخفق بسرعة وتظاهرت انها تجهل معنى سؤاله

وقالت:

«سؤالك لا ضرورة له.»

«صحيح؟ أخبريني من جديد اذن. واريد الحقيقة هذه

المرّة. فاذا كنت تصرين على اخفائها عني، ساضطر للالتجاء

الى طرفي الخاصة لارغامك على البوح بها.»

شحب لونها وشعرت بقلبها ينفجر، لكنها جمعت قوتها

وعزمها ولم تياس بل اخبرته، رغم الشك الذي يساوره الآن، بانها تزوجته من اجل ماله. بدت الحيرة على وجه دورين، وكأنه لم يعد يصدق قولها بعد الآن، اجاب:

«لكنك مستعدة للانفصال قبل حصولك على المال؟».

«لم اكن اتوقع ان تعاملني بهذه القسوة».

«اذن اكتشفت ان خطتك فشلت، وجبل الكذب قصير».

«الذي اكتشفته هو اننا كلينا نرغب بالانفصال».

«ولماذا تعترضين اذن على قدوم تانيا معنا الى زاسوس؟»

اتلعبين دور الزوجة المضطهدة الآن؟».

لم تجب جوليت، فقدت الصبر على الاستمرار في هذا

الحديث. لذلك غادرت الفندق في صحبة مجموعة من السياح،

وحلهم الباص الى قرية لندوس، وهي من اشهر قرى جزيرة

رودس.

جلست جوليت قرب رجل جذاب اسمر اللون طويل

القامة، حاول التحدث اليها عندما رآها وحدها. فبادلته

الحديث وشيئاً فشيئاً توطدت العلاقة بينهما. وانضم الى شملهما

رجل آخر، كان في الخامسة والستين من عمره، يعمل صحافياً

وهو في رحلة حول الجزر اليونانية يكتب انطباعاته عنها. بات

الحديث بينهم مشوقاً، ونسيت جوليت همومها وشاركتها

التمتع بالرحلة.

وعندما وصل الباص الى المكان المتوقع، بقيت جوليت

برفقة ليونارد الصحافي، وجاك، الشاب الآخر.

قرروا زيارة الاكروبوليس معاً. وعندما بلغوا المكان المقصود، راحوا يتأملون عظمته وروعته وسيادة اجوائه. كانت اعمدته الشاخنة ترتفع بجرأة لتتحدى الشمس، وتعانق السماء وزرقة البحر.

كان المكان يغص بالسياح، نسمع فيه لهجات متعددة

كالفرنسية، والانكليزية، والالمانية والسويدية وغيرها.

استاذن ليونارد من جاك وجوليت، اذ كان عليه الاختلاء

بنفسه لفترة قصيرة ريثما يدون ملاحظاته عن المكان. اشرق

وجه جاك فقد كان ينتظر هذه الفرصة لينفرد مع جوليت.

فدعاها لزيارة القلعة برفقته. وافقت جوليت وهي تضحك في

سرهما.

ماذا لو تخبره انها في رودس لامضاء شهر العسل مع زوجها؟

«لنجلس قليلاً، بدأت اشعر بالتعب».

نظرت جوليت حولها باحثة عن مكان للجلوس ثم قالت:

«تري! هل يمكننا ايجاد مكان مناسب؟».

«اعرف مكاناً في المدينة لا يبعد سوى مسافة قصيرة فما

رايك؟».

«وليونارد؟».

«ساذهب لاخبره عن مكان وجودنا لينضم الينا حال انتهائه

من الكتابة».

وترك جاك جوليت بمفردها. وبعد دقائق فوجئت جوليت

بسماع صوت خالتها قادماً من وراء الجدران حيث كانت

«مؤسف ان دورين اضطر لالغاء مواعده معك».
«تلقى مكالمه هاتفية طارئة. يبدو ان المسؤلين عن تصليح
البيخت بحاجة اليه لتقرير أمر ما».
«هل اخبرك شيئاً عن زوجته؟»
«لا. انه لا يذكرها ابداً».
«من الواضح انها تشاجرا. يظهر انها تزوجته طمعاً بثروته
وانه اكتشف نواياها وقرر وضع حد لعلاقتها».
«طمعاً بثروته؟ لكنها اذكى من ان تقر له بالحقيقة وخاصة
خلال شهر العسل».
«لماذا يهملها اذن مفضلاً وجوده برفقتك؟»
«لانه كان يحبني الى حد الجنون واكتشف انه لم يزل يحبني».
«ولماذا لم يعرض عليك الزواج؟ تعلمين كم نحتاج للمال في
هذا الوقت. فنحن بحاجة لمغادرة المنزل في دورست والاستقرار
في منزل آخر يناسب مكانتنا الاجتماعية».
«وما الذي يجعلك تعتقدين انه لو كان زوجي لاغرق اهلي
بالمال؟»
«انها تقاليد اليونانيين. فهم حريصون على ارضاء
والديهم».
«لو استطع اقتاعه بالتخلص منها! فهو ملكي قبل ان يصبح
لها. لو قبل بالمكوث معنا لمدة اطول لكنت نجحت في ان اجعله
يطلبني للزواج».

«لا تنسي انه دعاك الى منزله. يدل ذلك على انه لا يجب
زوجته بل يهتم بك اكثر. عليك استغلال هذه الفرصة
وتحويلها لفائدتك».
«لا افهم لماذا تزوجها؟ اعلم انها جميلة المظهر، ولا شك ان
دورين افتن بها ولكن ما الذي دفعه الى الزواج منها؟»
«أتعنين انه كان عليه الاكتفاء بصحبتها؟»
«نعم. فلو فعل ذلك لكان من السهل التخلص منها الان.
لقد ملّ منها ولا شك».
«يمكنه ان يطلقها».
«أليس الطلاق صعباً في اليونان؟»
«لا، لا شيء صعب على دورين. لم يبق لديك سوى محاولة
الاستيلاء عليه».
«لاحظت جوليت جاك يقترب منها فابتعدت عن الجدران
بسرعة».
«جاهزة؟»
«اومات برأسها وهمت بمتابعته».
«تعالى اذن سندهب لتناول شراب مرطب. لن يستطيع
ليونارد الانضمام اليها. قال انه يشعر بالتعب وسيعود الى
الفندق».
«توجهنا الى ساحة المدينة حيث جلسا يتناولان عصير الليمون
الطازج، وبدأ جاك بالحديث قائلاً:
«لاخبرك عني: انا تلميذ في كلية التربية وانت؟».

«مأزوجة في شهر العسل».

«وماذا؟ ولكن اين زوجك؟».

«اضطر للذهاب الى مكان آخر».

«لكن... ألم تقولي انكما في شهر العسل؟».

«صحيح. لكننا نفضل الانفصال عن بعضنا بين الحين والآخر ولدة موجزة طبعاً».

رمقها جاك بنظرة قلقة ثم قال:

«هل انت سعيدة في زواجك؟».

ضحكت جوليت واجابت:

«طبعاً».

لكن الحقيقة تختلف فهي لم تزل تفكر بما سمعته على لسان تانيا وخالتها... لا تقوى على التفكير بتانيا زوجة لدورين. كان جاك على وشك ان يتكلم من جديد عندما لمحت جوليت تانيا تقترب منها. الفت عليها التحية ثم قالت:

«لم اعلم بوجودك هنا. هل جئت برفقة فريق من السياح؟».

«نعم».

«وانا كذلك. كان يمكن ان نأتي معاً. هل بوسعنا الانضمام اليكما؟».

وانتقل نظرها الى جاك. لكن جوليت اجابت:

«أسفة. فنحن بانتظار شخص آخر سينضم الينا عن

قريب».

«آه... الى اللقاء اذن».

وذهبت تانيا لتنضم الى والدتها.

وفي المساء عادت جوليت الى الفندق. وقع نظرها على تانيا ووالدتها تتحدثان الى دورين. تجاهلت وجودهم وتوجهت الى غرفتها. وهناك انضم اليها دورين بعد لحظات قصيرة، ويبدو عليه غضب شديد. فسألته جوليت:

«ما الذي يقلقك؟ تبدو على وشك الانفجار!».

«الى اين ذهبت اليوم؟».

«الى لندوس».

«ومن يكون الرجل الذي كان يرافقك؟».

«آه... اخذت تانيا على عاتقها امر التجسس علي».

«طرحت عليك سؤالاً. من يكون هذا الرجل؟».

«جاك. تعرفت عليه خلال الرحلة».

هدأ دورين قليلاً ثم اضاف:

«احذرك من اعادة هذا التصرف مرة اخرى، وطيلة المدة التي ستكونين خلالها زوجتي. عندما نفصل يمكنك التصرف كما تشائين».

«وانت؟».

«امر لا يتعلق بك».

«هل ستزوج تانيا؟».

«ربما».

«لماذا لم تتزوجها من قبل؟».

«لم يفت الاوان بعد . ارتكبت غلطة يجب اصلاحها الآن» .

«اذن ، تتمنى لو تزوجتها منذ زمن؟» .

ابعد نظره عنها وبدا على وجهه الاكفهرار . شعرت
جولييت ان شيئاً في داخلها قد انطقاً . احست انه لم يعد
لوجودها على هذه الارض اي معنى . ما سبب هذا الفراغ الذي
حل في اعماقها؟ أيمكن انها لا تزال تحب هذا اليوناني الذي لا
يقهر؟ كانت تنتظر رداً على سؤالها ، فاجابها دورين بصوت
جامد ، مجرد من اي تعبير:

«نعم . أتمنى لو تزوجت تانيا منذ زمن» .

١٠ - جسر العودة

ستجتمع حفائليها تاركة وراءها جميع الثياب والجواهر التي اشتراها لها. وغداً ستتولى مهمة شراء تذكرة السفر.

جلست جوليت في غرفتها، تنظر حولها بكآبة وندم. ماذا حل بحياتها؟ فمنذ شهرين فقط كانت مطمئنة البال، هادئة الاعصاب، صافية الذهن، سعيدة ومستقرة. شاء القدر ان يجمعها بدورين كوراليس من جديد. فاشتعلت في داخلها نار الحقد والكراهية. راهنت بكل ما بنته وحققته خلال السنوات التسع الماضية لاجل هدف واحد: الانتقام. وها هي تحصد ثمار ما زرعت، وستعود الى لندن لتحاول بناء حياتها من جديد. لكن الامر لم يعد سهلاً كما تخيلته، حين اعدت مخططها في البداية. هناك شيء لم تتوقع حدوثه. شيء ولد في داخلها وبات ينمو وينضج رغم محاولتها اليائسة في مقاومته، وفي خنق جذوره ودفنها الى الأبد.

اخذت جوليت من حقيبتها كتاباً، غلافه من الجلد الاصلي المرصع بكتابة ذهبية، ونظرت اليه نظرة حنان. كانت ماغ قد قدمته لها هدية لأنها تعرف حبها للمطالعة وخاصة مطالعة الشعر، فاشترته لها من حانوت يتاجر في بيع السلع المستعملة. اخذت الكتاب وتوجهت الى الصالة حيث جلست تطالع. افتتح الباب بعد قليل ودخلت منه تانيا مرتدية ثوباً للسهرة، مصففة شعرها، مزينة وجهها وكأنتها على استعداد للخروج وقضاء السهرة في افخم فندق في المدينة. ولدى رؤية جوليت

تنفست جوليت الصعداء حين رسا اليخت في مرفأ زاسوس. فقريباً سيحملها البحر الى وطنها من جديد. ستعود الى حريتها... الى حياتها الخاصة وامورها الشخصية تاركة وراءها دورين وتانيا يقرران مستقبلهما. تجاهلها زوجها طوال الرحلة وكُرس وقته لتانيا، مما أضاف لشعور جوليت بالوحدة والتبذ. لكنها قررت الآن ترك هذه الفترة من حياتها والاستعداد لمستقبل افضل.

وصلت المنزل وصعدت الى غرفتها وفي ذهنها تحتشد افكار متشابكة ومتضادة. حاولت درس الموقف بدقة ووضع مخطط هربها يمكنها من مغادرة المنزل والجزيرة دون معرفة دورين، الا

وأسفة، اعتقدت اني سأجد دورين هنا. لكن بما اننا بمفردنا، ساغتم الفرصة للتحديث اليك. اعلم انني فاجأتك بوجودي هنا. لكنني سأدخل في الموضوع مباشرة. متى ستفصلين عن دورين؟»

«انفصل عن دورين؟ وهل قال لك اننا سنتفصل؟»

«اذا اجبت نعم فماذا ستفعلين؟»

«سأذهب اليه حالاً وأعرض».

«هذا ما كنت اخشاه. لأقل لك الحقيقة اذن. عندما كنت في طريقي الى غرفتي ليلة امس، صادف انني مررت من امام غرفتك وسمعتكما تتشاجران. كان دورين يستفهم عن الرجل الذي كنت في رفقتي. اذكرين؟»

«اذكر. اذن كنت تستمعين الى حديثنا من وراء الباب».

«لم افعل ذلك عن قصد».

«لا اصدقك. لكن اكمل حديثك».

«سمعت دورين يقول انكما ستفصلان، وانه من الممكن ان يتزوجني بعد ذلك. طبعاً بعد تنمة الطلاق بينكما».

«طبعاً. وماذا ايضاً؟»

«سمعت ما يكفي لاقناعي، ان دورين ما زال يحبني ويرغب ان يتزوجني، حتى انه اعترف بان انفصالنا كان غلطة يجب اصلاحها».

«ربما سمعت ما يطرب آنذاك، لكنك ستسمعين الآن ما

اريدك ان تسمعيه، وهو ان امكانية زواجك بدورين مستحيلة. اذلست على استعداد لمغادرتي. لا الآن، لا الغد ولا في اي وقت آخر. فان كان لم يزل لديك قليل من عزة النفس، انصحك بجمع حقائبك ومغادرة منزلي حالاً».

«منزلك؟ لن يصبح هذا منزلك اطلاقاً. ستضطرين الى الرحيل، دورين سيهتم بذلك. انه يريدني انا، أستمعين؟»

«لا ارغب في مناقشة هذا الموضوع. اريدك فقط ان تعلمي... اذا كنت تسعين لاحتلال مكاني، فعليك الانتظار لوقت طويل جداً».

«وقفت جوليت تستعد لمغادرة القاعة. لكنها افلتت كتابها من يدها ووقعت منه صورة على مقربة من تانيا. انحنت تانيا لتلتقط الصورة، وحين وقع نظرها عليها شهقت لشدة دهشتها وقالت:

«من اين لك هذه الصورة؟»

«ادركت جوليت انها في مأزق. فالصورة صورتها قبل عملية التحميل، الصورة التي التقطها لها دورين... بعد ان اطلعت ماغ عليها وضعتها داخل الكتاب ونسيت كل شيء عنها. كيف ستشرح لتانيا هذه الصدفة؟»

«سألتك من اين حصلت على هذه الصورة».

«لكن لماذا يهمك الامر؟»

«أتعلمين صاحبة هذه الصورة؟»

«لا».

ووجدت جوليت الحبل لهذه الورطة، فقالت:

«لقدت لي صديقة هذا الكتاب كهدية. انه كتاب مستعمل».

«انها صورة ابنة خالتي. اميلي».

«صورة اميلي؟».

دخل دورين الى الغرفة فجأة. واسرعت اليه تانيا وفي يدها الصورة:

«دورين، اذكر الصورة التي التفتتها لاميلي خلال مكوئك معنا؟».

«اذكر».

«حسناً، ها هي. كانت في الكتاب الذي تملكه جوليت».

«جوليت؟ وكيف تفسرين ذلك؟ فجوليت لا تعرف اميلي».

ونظر دورين الى جوليت نظرة تساؤل فاجابت:

«كانت في هذا الكتاب. اشترته لي صديقتي من حانوت للسلع المستعملة».

«كانت في الكتاب؟ دعيني القي نظرة عليه».

اخذ دورين الكتاب وراح يتفحصه بامعان.

«هل كانت اميلي تملك هذا الكتاب؟».

واجابت تانيا:

«لم اره ابداً من قبل. على اية حال، لم تكن اميلي من النوع الذي يقرأ كتب الشعر».

«صديقة غريبة».

«جوليت وصورة اميلي. جوليت والصوت نفسه، والاسم نفسه وحتى لون الشعر يطابق شعر اميلي».

«ماذا؟ كنت أظن ان شعر اميلي اسود اللون».

«صبغته. حين وقع نظرها على صورتك، وقعت في حبك وارادت ان تلتفت نظرك اليها فصبغت شعرها اسود لعلمها انك تفضل السمراوات».

بدت على دورين الدهشة وكأنه اصيب بصدمة قوية.
«ماذا؟ وقعت في حب صورتي؟ فصبغت شعرها لتلتفت نظري اليها؟».

كان يردد ذلك لنفسه بصوت ناعم، ثم اضاف:

«لم اكن اعلم... اعتقدت...».

توقف عن الكلام وظهرت على وجهه حيرة عميقة. كانت جوليت تراقبه بدهشة. فهي ايضاً بدأت تتذكر الماضي ونزحتها في الغابة مع دورين.

«هذه الطفلة... اذكر الآن وبوضوح انها كانت غامضة، واثارت حيرتي، لكنني اعتقدت انها...».

وقاطعته تانيا قائلة:

«دورين لا افهم ما تحاول ان تقول. انت بنفسك قلت ان اميلي كانت مجردة من اية اخلاق».

«قلت ان على والديك مراقبة تصرفاتها. نعم قلت ذلك، لكنني لم اعلم انها وقعت في حب صورتي. لم تذكر لي ذلك».

«وماذا كان يفتح ان اذكر قصة سخيفة كهذه؟»

«كان كل شيء تغير. اخطأت في حكمي على هذه المسكينة، وانا الذي افخر بكوني عادلاً».

«الا ترى كيف انها حاولت اغراءك وهي لا تستحق حتى ان تكون لك خادمة؟»

«هذا يكفي»...

كان دورين في حالة غضب شديد، وادركت تانيا انه فعلاً تأثر لهذه القصة. اذ تابع قوله:

«لن نتحدث عن هذه الطفلة بعد الآن».

«طفلة؟ لم تكن طفلة بل فتاة ماهرة كالشعلب، لكنها تلقت الدرس الذي تستحقه»...

«وماذا تعنين بذلك؟»

تلقت عليه تانيا القصة التي جرت بعد رحيله، وكيف ان الجميع عرفوا بما حصل ولم يعد يجترها احد من سكان القرية.

ارتفع حاجبا دورين لسماحه ذلك وسألها قائلاً:

«وما كانت نتيجة هذا الاضطهاد الذي تدعيته عقوبة؟»

ترددت تانيا قليلاً ثم اجابت:

«النتيجة انها هربت».

«بمفردها؟»

«اعتقد»...

«الم تذكرني سابقاً انها هربت برفقة رجل؟ اكنت

تجهم وجه تانيا لوهلة وبدا عليها التفكير. كانت تحاول اختيار كلماتها. فاجابت:

«لا افهم معنى هذه المناقشة. لماذا هذا الاهتمام المفاجيء باميلى؟»

«لانني ادركت الآن أنني اخطأت فهمها. قلت من قبل انكم اعتنيتم بها على احسن وجه. قدمتم لها الحب والعطف والعناية

المادية. فلم ار اي دليل على ذلك خلال وجودي معكم».

«ما زلت لا افهم».

«ان كان هذا الكتاب يخص اميلى، فمن المعقول جداً انها فارقت هذه الحياة».

«وما الذي يجعلك تفكر ذلك؟»

«لان الكتب تصل الى حانوت السلع المستعملة، متى توفي صاحبها».

وقفت جوليت تراقب زوجها وتانيا بصمت، محاولة ان تتابع ما يجري. أخذت تنظر الى دورين بعينين جديدتين، وكأنها تراه لأول مرة. كانت تشهد في زوجها حقيقة لم تكن تدرك وجودها

من قبل. اتضح لها فجأة من خلال حديثه انه لم يقصد ابداًها ابداً. وضاعت من قلبها رغبة الفرار. فهمت الآن ان الشعور

الذي كانت تقاومه بشدة، محاولة احباطه، هو شعورها بالحب تجاه دورين. احبته منذ سنوات، ولم يخطف هذا الحب ابداً، بل

ظل دفيناً في أعماقها ينتظر ساعة الفرج، وها هو ينبثق الآن

لكن جوليت فقدت أحر فرصة لها باسترجاع سعادتها،
فدورين لن ينسى الاسبى الذي سببته له. وقطعت تانيا حبل
افكارها حين قالت:

«لا اعتقد ان اميلي توفيت».

واجاب دورين بلؤم:

«اذن لماذا لم تسمعوا عنها شيئاً منذ رحيلها؟».

«وهي لم تهتم لما حل بنا ايضاً».

كان الاضطراب بادياً على وجه دورين، وكأنه يؤنب نفسه لما
حل باميلي. فهو يدرك الآن انه اساء فهمها وخطأ في حكمه
على تصرفاتها، بات واضحاً لديه ان اميلي لم تكن سوى خادمة
لاسرة لوزار الذين كانوا يدعون دائماً انهم يفرقون عليها
العطف والحب والحنان. وقالت جوليت لدورين بصوت
رقيق:

«دورين، لا تقلق فاميلي بخير».

نظر اليها دورين بفضول وقال:

«أتحاولين التخفيف من قلقي؟».

«نعم».

كانت تانيا تنظر الى جوليت نظرة ساخطة وقالت:

«لا ادري لماذا الاهتمام بهذه الفتاة الحقيرة، فهي لم تسبب

لنا سوى المتاعب. ولا شك انها الآن متزوجة بفلاح بلائم

مقامها وانجبت له اولاداً كثيرين. لا بد انها الآن منهمكة

باعمالها المنزلية».

عند سماعها هذه الكلمات لم تعد جوليت تقوى على تحمل
المزيد من الشتائم والاهانات، ولم تعد تأبه للاحتفاظ بسرها،
فقالت مخاطبة تانيا:

«اميلي لم تتزوج بفلاح، وليست منهمكة في العناية بأمر

سخرية. كم تكرهين ابنة خالتك وتحقرينها! وكم انت واثقة من

انها تعيش حياة قدرة. فهذه الفتاة التي وصفتها بالقبح

والدناءة، هذه اليتيمة التي لم يكن لها اي اعتبار لدى الاسرة التي

نظاها بالاعتناء بها، حققت لنفسها حياة محترمة وجديرة

بالتقدير. نعم. وجدت اميلي اسرة تؤمن بالانسانية وفعل

الحير، فاحتضنتها واعادت اليها الامل بهذه الحياة وبالعالم من

حولها».

ساد الصمت بينهم لحظات بدا كأنها لن تنتهي. بالنسبة الى

جوليت، كان الستار انسدل على مسرحية بلغت نهايتها، ولم

يعد في الافق سوى شعاع ضئيل يشرها بابتداء نهار آخر في الغد

القريب. لم يعد امامها سوى الرحيل. ستعترف لدورين انها

تزوجته رغبة بالانتقام، وانها ليست حاملاً بل استعانت بهذه

الكذبة لتتحرر من سجنها. لن يحاول منعها عن الرحيل، بل

سيدعها تغادر الجزيرة بسلام. ولا تعتقد انه بعدما حدث

سيسمح لتانيا بالبقاء ايضاً. ولتضع حداً لتساؤلها قائلة:

«اليس واضحاً لديكما الآن انني اميلي؟».

ثم اضافت:

«عندما تركت القرية تعرضت الى حادث».

وهفت تانيا وهي ما تزال تتساءل عما يجري :
«حادث؟»

«حادث ارتطام بياض. كنت في حالة قلق شديد. كنت خائفة على مستقبلي وكيفية اعالة نفسي، فاجتزت الطريق من دون النظر الى ما حولي...»
واخذت جوليت تسرد عليها القصة كما حصلت ثم ختمتها قائلة:

«هذه قصتي بكاملها، دورين. اما بالنسبة اليها...»
ورمقت جوليت تانيا بنظرة احتقار ثم اضافت:
«لم تعد بيننا اية صلة على الاطلاق. وأتمنى الا اراها او اهلها من جديد ابداً ولبقية حياتي.»
«ولم تستطع السيطرة على نفسها بعد هذا، وقد أعماها شعورها فتركت الحجرة واغلقت الباب وراءها بهدوء.»
«ولم يمض على وجودها في غرفتها سوى دقائق معدودة حتى دخل دورين، اقترب منها وقال:

«تانيا تستعد للرحيل.»
شحب لون جوليت وتساءلت عما يدفعه لاجبارها بذلك فقالت:

«هذا ليس من شأني.»
«بل انه من شأنك.»
كان صوته ناعماً، حنوناً، كما اعتادت ان تسمعه في بداية زواجها، فقالت:

«اتعني انك تريدني ان ابقى معك؟»

«احببتي مرة... اتضح لي الآن طبيعة تصرفاتك الماضية وسببها فأنت تزوجتني رغبة بالانتقام ليس كذلك؟»
«نعم.»

«لا اقوى على لومك، فلو كنت انا في مكانك لتصرفت بالمثل. يسعدني ان زواجك لي كان بدافع الانتقام ولم يكن طمعاً بالثروة.»

«أمأت جوليت برأسها واجابت:
«ليس للمال أي أهمية لدي.»
«وهذه الرغبة بالانتقام، هل رافقتك منذ رحيلك عن القرية؟»

«شعرت نحوك بالضعف طوال السنين الماضية، لكنني لم اتوقع ان تسنح لي الفرصة حقاً للأخذ بثأري.»
«جوليت... احببتي في الماضي...»
«وما زلت احبك.»

اقتربت منه بقلب جديد، كان التوتر بينهما قد انقشع كالسحابة، والعاطفة التي تجمعها اخذت تشعرهما بنفسها فجأة وتركا لقلبها حرية الشعور بالحب. تحطمت الحواجز امامها، وهبط الجدار...

همس دورين في اذن زوجته:
«جوليت، حبيبتي. كم ظلمتك واسأت فهمك. لم ادرك ان تصرفك ذلك الحين، منذ تسع سنوات، كان ناتجاً عن حبك»

«ربما ما حصل، كان في النهاية لفائدتي، اذ اضطررت الى مغادرة القرية وشق طريقي بنفسي، والا لما كسبت ثقتي بنفسي وبالعالم».

«اعلم انك تحاولين التخفيف عن شعوري بالذنب. لكنني لا استحق ذلك».

لم تجب جوليت بل تطلعت في عينيه بشوق، مدركة ان الوقت حان لتخبره انها ليست حاملاً لكنه فاجأها بقوله:

«لست حاملاً. أليس كذلك؟».

«ولكن كيف عرفت الحقيقة؟».

«فكرت انك ربما لجأت الى هذه الحيلة لكونها السبيل الوحيدة لكسب حريتك. اعلم انني عاملتك بطريقة رهيبة... ارجو ان تسامحيني».

«لكن معاملتي لك كانت اسوأ بكثير. اردت تحطيمك، تجريدك من عزة نفسك وكبريائك. اردت ايذاءك وحاولت جهدي ان انجح في محاولتي».

«لا يا عزيزتي»...

«لا بل نعم».

«حبيبي لا اسمح لك بمشاجرتي منذ الآن. فما اقول انا هو الحقيقة، وعليك القبول بها دون اعتراض».

وظهرت على وجهه ابتسامة الرضى، وبرقت عينا جوليت من الفرح والسعادة.

«ساتذكر ذلك. لن اتشاجر معك ابداً».

«ثانياً... لم تعن لي شيئاً على الاطلاق. كيف يمكنني افناعك بذلك؟».

«هل كان اهتمامك بها لاجل ايدائي؟».

او ما برأسه واجاب:

«نعم. كما انني دعوتها للمكوث معنا للسبب نفسه. اردت احراجك واحتقارك».

«دورين. لننسى الماضي واحزانه، ولنركز على المستقبل الذي ينتظرنا».

فتح دورين لها ذراعيه وهو يمدق في عينيها الساحرتين، واجاب:

«كل ما اريد ان فعله الآن هو ان اردد على مسمعك ليل نهار، ومرة بعد مرة كم احبك!».

لم يكن لجوليت اي اعتراض على ذلك، فدفت رأسها في صدره واغمضت عينيها بأمان. غمرها دفء الطمأنينة فهي وجدت أخيراً جسر العودة، العودة الى ذلك الشعور الذي ولد في اعماقها منذ سنين طويلة، بعيدة، لكنها فقدته وضلت طريقها اليه. وها هو يعود كالحلم المستعاد، كم يحلو العيش في ظله!

وأغمضت عينيها...